مجلة جامعة الملك خالد
للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

المجلد الرابع

العدد الأول (يناير ٢٠٢٣م)

جامعة الملك خالد | King Khalid University

P-ISSN 1658-872X
E-ISSN 1658-8568
رقم الإيداع: ١٤٤٣/٣٥٩٧

مجلة جامعة الملك خالد
للدراسات التاريخية والحضارية

مجلة علمية محكمة فصلية تعنى بالدراسات التاريخية والحضارية

رئيس التحرير: أ.د. أحمد بن يحيى آل فائع

مدير التحرير: أ.د. عبد العزيز محمد رمضان

هيئة التحرير: أ.د. مصطفى محمد قنديل زايد

أ. د. علي بن حسين صميلي

د. حسن بن يحيى الشوكاني

د. علي بن عوض آل قطب عسيري

الهيئة الاستشارية: معالي أ.د. إسماعيل بن محمد البشري (جامعة الجوف سابقًا)

معالي أ.د. سعيد بن عمر آل عمر (جامعة الحدود الشمالية سابقًا)

أ.د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش (جامعة أم القرى)

أ.د. عبد العزيز بن صالح الهلابي (جامعة الملك سعود)

أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الذييب (جامعة الملك سعود)

أ.د. مسفر بن سعد الخثعمي (جامعة بيشة)

أ.د. عبد العزيز بن راشد السنيدي (جامعة القصيم)

أ.د. غيثان بن علي جريس (جامعة الملك خالد)

أ.د. محمد بن منصور حاوي (جامعة الملك خالد)

المراسلات:

تُوجه المراسلات لرئيس تحرير المجلة على العنوان الآتي: المملكة العربية السعودية، أبها، جامعة الملك خالد، كرسي الملك خالد للبحث العلمي. فاكس: 072289241، هاتف ٠٧٢٢٨٩٢٤١، بريد إلكتروني jhc@kku.edu.sa

شروط النشر:

تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكتروني للمجلة https://itcsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/، وفق الشروط الآتية: –

- عدم تعارض المادة العلمية مع أحكام الشريعة الإسلامية وأنظمة الدولة.
- تقبل المجلة البحوث والدراسات في مختلف التخصصات التاريخية والحضارية.
- يراعى في البحث الأصالة والجدة والجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن تتضمن ورقة الغلاف باللغتين العربية والإنجليزية: عنوان البحث، واسم الباحث، ولقبه العلمي، وتخصصه، وبريده الإلكتروني، فضلاً عن ملخص البحث (بما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة) وكلماته المفتاحية باللغتين العربية والإنجليزية.
- يُرسل البحث باللغة العربية أو باللغة الإنجليزية عبر موقع المجلة في نسخة word (A4)، على ألا تتضمن أية بيانات دالة على هُوية الباحث، وألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) ورقة تشمل الجداول والمراجع والملاحق.
- كتابة البحث باستخدام نظام متوافق مع أنظمة الحاسب الآلي، على أن يكون نوع الخط عربيًا تقليديًا Traditional Arabic والبنط (١٨) للعناوين الرئيسة للبحث، و (١٦) لمتن البحث، و(١٤) للهوامش.
- أن تكون طريقة التوثيق في نهاية البحث وفق منهج البحث العلمي المتبع، على أن يتم التعريف بالمصدر كاملاً عند ذكره أول مرة، وغير مطلوب إلحاق قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يسمح بالتوثيق من المواقع الإلكترونية وفق الشروط والطرائق المنظمة لذلك.
- عند قبول البحث للنشر في المجلة يُزود الباحث بخطاب رسمي مختوم بالموافقة على النشر.
- تُنشر نسخة الكترونية من أعداد المجلة على موقعها الإلكتروني.
- يتم ترتيب محتويات المجلة وفقًا لاعتبارات فنية.
- كل ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه، ولا يُعد تمثيلاً لوجهة نظر المجلة.

محتويات العدد

المحتويات..... ز

تصدير العدد ..... ط

البحوث

- **أمل بنت صالح الشمراني**: المراسلات بين السلطان مسعود الغزنوي والأمير القراخاني قدر خان يوسف وأبنائه (٤٢٢-٤٣٢هـ/ ١٠٣٠-١٠٤٠م) ١-٢٦
- **سحر السيد ابراهيم السيد**: دور النورمان في الحملة الصليبية الأولى (٤٩٠-٤٩٢هـ/ ١٠٩٧-١٠٩٩م) ٢٨-٧٠
- **سحر محمد علي دعدع**: مهنة الزمازمة في ضوء بعض الوثائق (١٢٧٨-١٣٣٣هـ / ١٨٧٠-١٩١٤م) ٧٢-١١٩

تصدير العدد

يطيب لهيئة تحرير "مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية" أن تقدم للقارئ الكريم عددها التاسع (العدد الأول من المجلد الرابع/ يناير ٢٠٢٣م) الذي يحوي بين جنباته بحوثًا تتسم بالعمق والجِدّة والأصالة، ولمجموعة متميزة من الباحثين المتخصصين في مختلف حقب التاريخ والمنتمين إلى جامعات المملكة العربية السعودية. ويُجسد هذا العدد عمل هيئة التحرير المستمر والدؤوب لتحقيق الرؤية والرسالة اللتين تطمح إلى تحقيقهما المجلة بهدف الارتقاء بها إلى مصاف المجلات العلمية المتميزة والمعتمدة في أفضل التصنيفات.

والتزامًا من هيئة التحرير للباحث والقارئ الكريم بمبدأ العمل المستمر في إصدار الأعداد؛ فإن العملَ جارٍ على تحكيم بحوث العدد الثاني من المجلد الرابع (أبريل ٢٠٢٣م) ومراجعتها تمهيدًا للنشر في الموعد المحدد.

وأخيرًا؛ تسعدُ هيئة تحرير المجلة بتلقي الملحوظات والمقترحات التي سوف تُسهم في تحسين إخراج المجلة ومحتواها، وتصل بها إلى ما ترتجيه من مكانة علمية عالمية مرموقة، وذلك على بريدها الإلكتروني: jhc@kku.edu.sa

رئيس التحرير

أ. د. أحمد بن يحيى آل فائع

أبحاث العدد

دور النورمان في الحملة الصليبية الأولى
(٤٩٠-٤٩٢هـ / ١٠٩٧ - ١٠٩٩م)

د.سحر السيد إبراهيم السيد*

جامعة القصيم – السعودية

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة دور النورمان في الحملة الصليبية الأولى من خلال مشاركة مختلف عناصرهم سواء من نورماندیا شمال فرنسا أو نورمان جنوب إيطاليا. وجاءت هذه المشاركة فيما عرف أولا بحملة العامة تحت قيادة والتر المفلس، ثم في حملة الأمراء فكان منهم، الأمراء، والنبلاء والفرسان والقساوسة. كما ساهم النورمان في التراث التاريخي للحملة من خلال عدد من المصادر التاريخية التي تركها مؤرخو الحملة من النورمان. هذا بالإضافة إلى الدور العسكري والقيادي لأمراء النورمان ونبلائهم، والذي برز من البداية أثناء وجود الحملة في القسطنطينية ثم في نيقية، وأثناء الكثير من المعارك التي جرت بين الصليبيين والمسلمين، في ضورليوم وهرقلة وإقليم قليقيا، وأثر ذلك على وجود الأرمن في ذلك الإقليم ثم المعارك التي دارت حول أنطاكية، ومعرة النعمان وعرقة، والاستيلاء على بيت المقدس ومعركة عسقلان وإقليم الجليل، ومعركة حران الحاسمة في نتائجها وآثارها، وصراع النورمان مع المسلمين حول حلب لتوسيع حدود إمارة أنطاكية، كذلك صراعهم مع البيزنطيين في إقليم قليقيا، واللاذقية وأخيرا صراعهم ضد البروفنسال. مما يعكس مدى التأثير النورماني على مصير الحملة.

الكلمات المفتاحية: النورمان – الحروب الصليبية – أنطاكية – قليقيا– بيت المقدس.

The Role of Normans in the First Crusade (490-492 AH / 1097 – 1099 AD)

Sahar E. I. Elsayed
Qassim University – Saudi Arabia

Abstract:

This study deals with the role of the Normans in the First Crusade through the participation of their various elements, whether from Normandy in northern France or Normans in southern Italy. This participation came in what was first known as the Popular Crusade under the leadership of Walter the Penniless, then in that of Princes, and among them were princes, nobles, knights and priests. The Normans also contributed to the historical heritage of the crusade through a number of historical sources left by their historians.

This is in addition to the military and leadership role of the Norman princes and their nobles, which emerged from the beginning during the presence of the campaign in Constantinople and then in Nicaea, and during many of the battles that took place between the Crusaders and Muslims, at Dorylaeumn, Hergla and Cilicia, and its impact on the presence of the Armenians in that region. then the battels around Antioch, Maarat al-Numan, Jerusalem, Ashkelon Galilee, the decisive battle of Harran and the struggle of the Normans with the Muslims around Aleppo to expand the borders of the Principality of Antioch, as well as their struggle with the Byzantines in the province of Cilicia, and finally their struggle against the Provencal. Which reflects the extent of the Norman influence on the fate of the Crusade.

Keywords: The Normans - Crusades - Antioch - Cilicia – Jerusalem.

المقدمة:

يتناول البحث دور النورمان[١] في الحملة الصليبية الأولى من سقوط نيقية عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م إلى معركة عسقلان عام ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م؛ فما قام النورمان من دور بارز وفعال في هذه الحملة يستدعي تسليط الضوء عليه في دراسة توضح مبرر هذا النتاج الفكري والتاريخي الذي خلفه مؤرخو النورمان، ممثلاً في مؤلفات تاريخية تعتبر من أهم مصادر دراسة الحملة الصليبية الأولى، خصوصًا فيما تعكسه من نظرة غربية للمجتمع الإسلامي والبيزنطي وعلاقتهما بالغرب. وكما أن هذه المؤلفات تمثل شهادة مهمة على الأحداث، فقد رصدت ماهية المشاركة لكافة العناصر التي تكونت منها الحملة، واستجلت أهداف البابوية تجاه النورمان. وعلى الصعيد السياسي والعسكري يعكس دور النورمان أهدافهم من الحملة، خصوصًا ما يتعلق منها بتكوين الإمارات الصليبية، بداية من دورهم في آسيا الصغرى، وسقوط نيقية عاصمة السلاجقة، ثم معركة ضورليوم، والتي تلقى فيها جيش النورمان الهجمات الأولى لجيش السلاجقة، ثم دورهم في تحجيم الوجود السلجوقي في إقليم قليقيا (Cilica) ونتائج ذلك على الصعيد الإسلامي والوجود الصليبي في المنطقة.

هذا ويناقش البحث أيضاً الدور البارز لأمراء ونبلاء النورمان في الحملة المعروفة بحملة الأمراء، خاصة بوهيمند النورماني Bohemond - ابن روبرت جويسكارد (Robert Guiscard)، وابن أخته تانكرد Tanca ، وروبرت دوق نورماندي Robert of Normandy، وغيرهم من أمراء ونبلاء النورمان، وما كان للجيش النورماني بصفة عامة دور فاعل في الكثير من المواجهات العسكرية أمام المسلمين. فضلاً عن مشاركة النورمان في الحملة العامة التي قادهم فيها أحد القادة الرئيسيين وهو المعروف بوالتر المفلس Walter the Penniless.

كما يتناول البحث دور النورمان في الاستيلاء على بيت المقدس ثم معركة عسقلان وتكوين الإمارة الصليبية الثانية في أنطاكية، ثم دورهم العسكري في منطقة حلب، ومعركة حران التي كان لها من النتائج المهمة الكثير على الصعيد النورماني والإسلامي، كذلك الصراع النورماني البروفنسالي (Provance) الذي دار حول العديد من القضايا، كاستخلاص أنطاكية والحربة المقدسة (holy Lance) وتنصيب بطاركة القدس، ثم دورهم في حسم حكم مملكة بيت المقدس لجوديفري دي بويون (Godfry of Bouillen).

تمهيد:

كانت فرنسا الصخرة التي استند عليها البابا أوربان الثاني (1088-1099) Urban II، في شن حروبه ضد المسلمين؛ فقد شحنت خطبته في كليرمونت (Clermont) عام ١٠٩٥م نفوس المسيحيين،[٢] خاصة الطبقات المعدمة في شمال فرنسا وجنوبها، حيث كانت كلماته فيما يخص غفران الذنوب،[٣]، والتي كانت أهم أسباب مشاركة تلك الطبقة في الحملة، أثراً في تحرك جموع هذه الطبقات، علاوة على أسباب أخرى منها التخلص من حالة الفقر

والقهر والظلم وشظف العيش التي كانت تحياها تلك الطبقات. وقد جند لنشر محتوى هذه الخطبة عددا من القساوسة ورؤساء الأديرة خاصة في نورماندیا، وإقليم اللورين (Lorraine)[٤]، وفي ضوء ذلك يمكن تفسير ذلك العدد الكبير للمشاركين في هذه الحملة من النورمان وإقليم اللورين.

وبالرغم من أن تحرير قبر المسيح كان الأكثر جذبا لأغلب المشاركين من البسطاء والدهماء في الحملة[٥]، وهو القناع الذي تسترت خلفه هذه الحرب، وأطماع جل المشاركين فيها من النبلاء والأمراء والمحاربين، إلا أنه كانت هناك العديد من الأهداف المستترة الأخرى، بعب أهمها في هذا السياق هو هدف البابوية الخاص بالنورمان، وهو رغبتها في التخلص من خطر النورمان في جنوب إيطاليا وشمال فرنسا[٦]، وغيرها من القوى الأوربية التي كانت تتطاحن فيما بينها، من خلال إشراكهم في مشروع عسكري خارج القارة الأوروبية ليتم توسيع رقعة العالم المسيحي تحت سلطة البابوية، وهو مما يسهم في اخضاع الكنائس الشرقية خاصة كنيسة القسطنطينية لسيطرة الكنيسة الغربية في روما ـ وهذا أمر لم يتحقق فعليًا إلا عام ١٢٠٤م /٦٠٠هـ، خلال أحداث ما عرف بالحملة الصليبية الرابعة[٧].

ومما يدل على مدى التواجد الفرنسي النورماني في الحملة الصليبية الأولى، أن المجتمع الصليبي في بلاد الشام على الأغلب كان من الفرنسيين والنورمان، وكان الجميع يتحدث اللغة الفرنسية، هذا بالإضافة إلى هيمنة الطبقية والنظم الإقطاعية الفرنسية في مملكة بيت المقدس وباقي الإمارات التي أسسها الفرنسيون، وحلول الكنيسة الكاثوليكية بطقوسها اللاتينة محل الكنيسة الأرثوذكسية وطقوسها الإغريقية.[٨]

أولاً. مؤرخو الحملة من النورمان:–

المؤرخ المجهول:

كانت المصادر التي تركها مؤرخو النورمان الذين شاركوا في هذه الحملة الصليبية الأولى من أهم النتاج الفكري والتاريخي لهذه الحملة، وأولهم المؤرخ المجهول الذي وضع كتاب (أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس). ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المهمة لدراسة تاريخ الحملة الصليبية الأولى؛ لأنه مؤلفه شاهد عيان لكثير من الأحداث، ويبدو أنه كان فارسًا نورمانيًّا من عائلة استقرت في صقلية أو جنوب إيطاليا، وشارك في الحملة بصحبة بوهيمند بن روبرت جويسكارد [٩]، أمير تارنتو Tarente، واشترك معه في المعارك التي خاضها ضد المسلمين في أنطاكية وغيرها[١٠]؛ لذلك أفرده المؤرخ المجهول في كتابه بلقب السيد دون سائر الأمراء.[١١]

انفرد كتاب المؤرخ المجهول بسرد تفصيلي لأحداث الحملة، خاصة المعارك العسكرية، ميزته عن غيره من المصادر المعاصرة، كذلك عن أعمال سيده بوهيمند النورماني، وما كان يكنه من احترام شديد له ولابن أخته تانكرد. كما أن للكتاب أهمية في توضيح دوافع اللاتين في القيام بهذه الحملة، وعلاقتهم ببيزنطة، ونظرة الغرب لما يجري في الشرق، وما كان يكنه النورمان من كره للبيزنطيين والمسلمين على حد سواء[١٢].كما أنه كان عليما بكل ما يحدث في مجالس النبلاء مما يدل على أنه كان فارسًا رفيع القدر. وتبدأ أحداث الكتاب بمؤتمر كليرمونت عام ٤٩٨هـ/ ١٠٩٥م وتنتهي

بمعركة عسقلان[١٣] عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩ م، وربما مات بعد هذه المعركة. كما كان من بين الجنود اللذين تسلقوا أسوار أنطاكية ليلة الاستيلاء عليها، ومن الطليعة التي دخلت أنطاكية بعد سقوطها، كما شارك ريموند السنجيلي الذي قاد الهجوم ضد كربوغا أثناء حصار الفرنجة داخل أنطاكية. كما صحب روبرت النورماندي في هجومه على معرة النعمان، وطرابلس، وأثناء اتجاه الحملة إلى بيت المقدس. وقد سجل كل هذه الأحداث ببعض التفاصيل التي انفرد بها عن غيره من المصادر.[١٤]

فوشيه الشارتري:

كانت حملة النورمان تضم إلى جانب المقاتلين والفرسان الكثير من القساوسة[١٥]، ومنهم أحد مؤرخي الحملة فوشيه الشارتري (Foucher of Chartres). وقد صحب الأمير روبرت النورماندي (Robert of Normandie)، وصهره ستيفن بلوا (Stephen of Blois) وغيرهم من نبلاء وأمراء النورمان، وعبر معهم الأراضي الإيطالية، وحضر لقاءهم مع البابا أوربان في مدينة لوكا (Lucca)، وحصلوا منه على البركة، ثم واصلوا مسيرتهم إلى روما، حتى وصلوا إلى كنيسة القديس بطرس ووجدوها منقسمة بين أتباع أوربان الثاني، وأتباع البابا جيبرت (Guibert)، المنصَّب من قبل الإمبراطور الألماني هنري الرابع (Henry IV) (١٠٥٦– ١١٠٥م)، وقد تعرضوا لبعض الأذى منهم؛ وذلك لعلمهم بتأييد النورمان لأوربان الثاني؛ فكان ذلك سبب في جبن وضعف الكثير منهم وعودتهم إلى بلادهم.[١٦]

كان فوشيه الشارتري يعمل قسيسًا لدى روبرت النورماني حتى انتقل إلى خدمة بلدوين في الرها عام ١١٠٠م/٤٩٤هـ([١٧])، وظل يعمل قسيسا في الكنيسة، كما شارك في جميع المعارك التي خاضها، ثم انتقل مع بلدوين إلى بيت المقدس، حين اعتلى عرش مملكة بيت المقدس عام ١١٠٠م/٤٩٤هـ، وعاش بها حتى عام ١١٢٧م/ ٥٢٠هـ. ويعتبر كتابه:(تاريخ الحملة إلى بيت المقدس) من أهم المصادر لدراسة تاريخ الحملة الصليبية الأولى، خاصة فيما يتعلق بمجمع كليرمونت، ومسيرة الحملة بقيادة روبرت النورماندي وستيفن كونت بلوا (Stephen of Blois)، حتى وصولهم إلى بلاد الشام. أما الفترة التي قضاها في الرها بصحبة بلدوين من عام ١٠٩٧ إلى ١٠٩٩م، فقد استعان فيها بكتابات مؤرخين آخرين خاصة المؤرخ المجهول، وريمون الأجويلري Raymond of Aguilers's[١٨].

وتمثل كتاباته رجل الديني المسيحي المتعصب للمسيحية ضد المذاهب الأخرى، وضد المسلمين عربا وأتراكا، فلا يرى غضاضة في إظهار سروره في عبارات بليغة بقتلى المسلمين الذين هم في نظره يستحقون القتل والفناء، في حين يرى الصليبيين الذين يحملون السلاح باسم المسيح حجاجا لبيت المقدس، من يقتل منهم في المعارك فهو شهيد، فكل ما يحرزه الصليبيون من انتصارات هي علامة على رضا الرب عليهم، وسخطه على أعدائه، أما ما يحل بهم من هزائم ونكبات فهي انتقام الرب لتكفير ذنوبهم والخطايا التي اقترفوها[١٩].ولذلك ركز في ذكره لخطبة البابا أربان الثاني، على أن الهدف منها هو تخليص مسيحيي الشرق من حكم السلاجقة الذين اجتاحوا –وفق زعمه– مقدسات المسيحيين

بالقتل والتخريب، وهدموا الكنائس وقتلوا المسيحيين، ولم يشر إلى الهدف الأساسي للحملة وهو احتلال بيت المقدس.

المؤرخ رادولف :

يعد رادولف Rudolph القسيس الخاص بتانكرد [٢٠]، أحد مصادر الحروب الصليبية، والذي انضم في البداية لجيش بوهيمند كقسيس عسكري، ثم تحول لخدمة تانكرد عند وصوله إلى الشرق، فكتب سيرة لسيده تانكرد، وأضحى كتابه تاريخا عاما للحملات النورمانية في إقليم قليقيا، ولفترة حكم النورمان لإمارة أنطاكية. فقد كانت علاقته الوثيقة بالأميرين تانكرد وبوهيمند، فرصة للحصول على المعلومات من شهود العيان، خاصة الجنود المشاركين في المعارك التي تولاها بصفة خاصة تانكرد وبوهيمند. وقد سطر في كتابه الكثير من الانتقادات للقادة والأمراء غير النورمان، ونقل وجهة نظر بوهيمند في زيف قصة الحربة المقدسة. وينتهي كتابته عن أحداث الحملة الأولى عند عام ١١٠٥م/ ٤٩٥هـ.[٢١]

وكان من القساوسة النورمان أيضا أرنولف Arnulf ، الذي كان أستاذا لرودلف السابق الذكر ومؤرخ سيرة تانكرد. وكان أرنولف قسيسا في مدينة كين في مقاطعة نورماندیا، ثم صحب الحملة، وعمل قسيسا لروبرت أوف نورماندي[٢٢]، كما كان المعلم الخاص بأبناء وليم الفاتح William the Conqueror [٢٣]، ثم رفعه النورمان بعد استيلائهم على بيت المقدس بطريركا لبيت المقدس. ويعتقد أنه أكمل كتاب رودولف.[٢٤]

رسائل ستيفن بلو:

تعد رسائل ستيفن بلو النورماني إلى زوجته أديل من المصادر النورمانية المهمة لدراسة الحملة الصليبية الأولى؛ حيث قام بإرسال ثلاث رسائل، أهمها التي أرسلها أثناء حصار الفرنجة لأنطاكية، وقد ذكر فيها هزيمة جيش الفرنجة في المحاولة الثانية التي قام بها كربوغا، كما سجل عدد الجيش، وبعض المعلومات عن المعارك التي دارت بينهم وبين المسلمين، وأنهم استولوا على ١٦٥ موضعًا وحصنًا في بلاد الشام[٢٥].كما تضمنت رسائله الطبيعة الجغرافية للمدن والمناطق التي مروا بها، والمناخ الذي عاشوا به في هذه المناطق؛ حيث وصف شتاء الشام أثناء حصار أنطاكية بأنه كان قارسا شديد البرودة وكثير الأمطار.[٢٦]

ثانياً. مشاركة النورمان في حملة العامة:–

تعددت الشعوب والأجناس الأوربية التي شاركت في الحملة الصليبية الأولى؛ فقد ذكر فوشيه الشارتري الذي اشترك في الحملة رفقة روبرت كونت نورماندي[٢٧]، أنه لم ير جيشًا اجتمع فيه هذا الخليط من اللغات والأجناس؛ فهناك الفرنسيون والألمان والإنجليز والنورمان والإيطاليون والأسبان والإغريق وغيرهم.[٢٨]

وكما شارك النورمان من قبل في رحلات الحج التي قام بها المسيحيون إلى بيت المقدس،[٢٩] أقبل النورمان من مقاطعة نورماندي شمال فرنسا كذلك نورمان جنوب إيطاليا[٣٠] على الانخراط في الحملة العامة التي قادها بطرس الناسك Peter the hermit، فكان منهم الكثير من فلاحي النورمان، يقودهم غوتيه المعدم (والتر المفلس Walter the Penniless)، وعددهم قرابة الخمسة عشر ألفا، لم يكن مسلح منهم غير خمسة آلاف، والباقي كان سلاحهم الفؤوس والهروات والمناجل، خرجوا مع أولادهم ونسائهم، وأمتعتهم المتواضعة ناجين من حياة الأقنان، يحلمون بالحرية في أرض الميعاد كما خدعتهم البابوية.[٣١]

وقد لاقت تلك الجموع حتفها تحت أسوار نيقية، فقتل على يد السلاجقة نحو خمس وعشرين ألفا منهم غوتيه المعدم، وتم أسر الكثير من الفلاحيين وبيعوا في الأسواق، وفر الباقون عائدين إلى القسطنطينية ومنها إلى أوطانهم، دفعهم لهذا المصير السيء والوعود الكاذبة التي بثها فيهم البابا أوربان الثاني، والقساوسة الذين أرسلهم في أنحاء فرنسا للدعوة إليها، دون أن يوفر لهم الإمدادت اللازمة أو التأهيل العسكري والأمني لهذه الرحلة الطويلة والشاقة، فكان الموت بدلا من الحياة؛ فلم تكن هذه الحشود الفقيرة تعني الكثير للطبقات العليا بداية من البابوية والأمراء والنبلاء إلا بقدر تحقيق مصالحهم وأهدافهم، فكانوا لهم بمثابة وقود للحرب وإثارة الحشود.

ثالثاً. مشاركة النورمان في حملة الأمراء: –

كانت مشاركة النورمان في حملة الأمراء هي الدور الأكثر وضوحًا، حيث خرجت جموعهم من جنوب إيطاليا عام ١٠٩٦م/٤٩١هـ[٣٢]، وذلك أثناء مرور جيوش الصليبيين عبر إيطاليا في طريقهم إلى القسطنطينية، خلال حصار النورمان مدينة أمالفي بقيادة بوهيمند بن روبرت جويسكارد[٣٣]، الذي رأى هذه الجيوش التي تحمل شارة الصليب، وسمع صيحاتهم التي يرددونها (إرادة الرب)، وهي في طريقها إلى الشرق، وفي الحال مُلِئت نفس بوهيمند بالحماسة الدينية ، فقام بفك حصار مدينة أمالفي، ولحق وكل جنوده بالحملة[٣٤]. وقد انضم إليه أغلب الفرسان المحاصرين لمدينة أمالفي، وهكذا نجت المدينة من الحصار النورماني، كما وجد روجر Roger I حاكم صقلية Sicily وشريكه في الحصار نفسه وحيدا بعد انضمام غالب جيشه لبوهيمند في رحلته إلى الشرق فقرر العودة إلى صقلية حزينا على ضياع جيشه[٣٥].

كان جيش النورمان هو الجيش الثالث وصولا إلى القسطنطينية، بقيادة بوهيمند النورماندي، ابن روبرت جويسكارد[٣٦]، وتانكرد ابن أخته (إيما) ابنة روبرت جويسكارد، والتي أسمته تانكرد تيمنا بجده تانكرد بن هوفيل[٣٧]. وتميز هذا الجيش بأنه كان الأفضل تجهيزا وتدريبا. وهذا الجزء الأول من جيش النورمان، أما الجزء الثاني فجاء من نورماندیا شمال فرنسا تحت قيادة روبرت النورماني[٣٨]، ومعه صهره الأمير ستيفن كونت بلوا الذي كان متزوجا من ابنة وليم الفاتح، وتدعى أديل، الذي كان من أغنياء فرنسا، ولذا اعتمد عليه روبرت النورماندي كثيرا في تمويل حملته، كما

رهن دوقيته لدى أخيه وليم، وغيرهما الكثير من النبلاء والأمراء النورمان. وقد ضم هذا الجيش عددا كبيرا من النورمان والإنجليز والبريتون(٣٩).

اضطرت الأجواء وسوء الطقس جيش روبرت النورماندي إلى قضاء الشتاء في كلابريا Calabria ، وعندما حل الربيع اتجهوا إلى ميناء برنديزي Brindisi، حيث رست السفينة بعد أربعة أيام بالقرب من مدينة دورازو Durazzo،ثم بعد ذلك وصلت إلى تسالونيكا Salonica (٤٠)، ومنها إلى مقدونيا(٤١). وبعد أن اجتازوا عددا من المدن حتى القسطنطينية، ضربوا خيامهم خارجها لمدة ١٤ يوما، حيث لم يسمح الإمبراطور لكل هذه القوات بدخول المدينة إلا بأعداد قليلة للصلاة لا يتعدى خمسة أشخاص ولمدة ساعة واحدة (٤٢). كما كان سوء الأحوال الجوية سببا في عودة آخرين خاصة بعد أن تخلى بعض القادة عن قيادة جيوشهم، كما هلك آخرون بعد تحطم القارب الذي يحملهم وكان عددهم حوالي ٤٠٠ شخص من النساء والرجال. (٤٣)

صحب بوهيموندَ في هذه الحملة عددٌ كبير من الأمراء والنبلاء النورمان من جنوب إيطاليا، حيث حملهم (١٠٥٠ – ١١١١م) إلى غرب مقدونيا على نفقته الخاصة(٤٤)، بعد أن وعده الإمبراطور إلكسيوس كومنين (Alexios Comnenus) (1081-1118) بتمويل الحملة حال وصولها إلى القسطنطينية، فوصل بقواته حتى روسا (٤٥)، وكانت القوات تحت قيادة ابن أخته تانكرد، في حين تفرغ بوهيمند لترتيب الإمدادات والاتفاقيات مع الإمبراطور.(٤٦)

تميز بوهيمند بأنه كان من طراز الأمراء السياسيين المحاربين، وظهرت مهاراته السياسية والحربية خلال سير الحملة؛ فهو مراوغ ماكر يحدد هدفه ويخطط له، كذلك يضع الخطط العسكرية الناجحة التي حقق من خلالها انتصارات عدة للصليبيين على القوى الإسلامية، فقد كانت الأطماع السياسية هي الدافع وراء مشاركته في هذه الحملة(٤٧)، وقد ظهر ذلك جليا في القسطنطينية عندما سعى لأن يكون نائبا للإمبراطور البيزنطي في الشرق، وأن تكون أنطاكية مركزا لإمارته.(٤٨)

تعددت الآراء حول هدف بوهيمند من المشاركة في هذه الحرب، واستبعدت الأسباب الدينية وركزت على أسباب أخرى سياسية وعسكرية، فقد وضحت رغبة بوهيمند في تكوين إمارة في الشرق، حيث إنه لم يرث من روبرت جويسكارد غير إمارة تارنتو، في حين ذهبت باقي أملاكه إلى أخيه غير الشقيق روجر بورسا Roger Borsa ابن روبرت جويسكارد، كما لم تكن إمارته في جنوب إيطاليا كافية لطموحه(٤٩). كما كان يهدف منها إلى مواصلة حروب النورمان ضد البيزنطيين؛ ولذلك حاول إغراء بعض الأمراء الصليبيين أمثال جوديفري دي بويون(Gaudefroi de Bouillon)، وروبرت النورماني وستيفن أوف بلو بالاستيلاء على القسطنطينية، إلا أنهم رفضوا ذلك، فكان هدفهم بيت المقدس وليس القسطنطينية (٥٠)، التي حاول غزوها عام ١١٠٥م(٥١).

كما أنه تطلع إلى الاستيلاء على ممتلكات الدولة البيزنطة في الشرق، والتي أصبحت في يد السلاجقة. ويبدو ذلك جليا أثناء تواجده في القسطنطينية؛ حيث كان حريصا على خداع الإمبراطور البيزنطي بقسم يمين الولاء

الإقطاعي؛ ليحصل على القيادة العامة لجيوش الصليبيين، وكي يعينه الإمبراطور حاكما تابعا له على جميع المناطق التي سيخضعها الصليبيون. (٥٢) كما اتسم مسلكه في عبور أراضي الإمبراطورية بالالتزام التام وإنهاء جنوده وقواده عن نهب الأراضي البيزنطية، مما أوقعه في شجار مع تانكرد أثناء محاولته نهب إحدى القرى، بعد أن نكلت قواته بسكان أبروس ومقدونيا وتراقيا.(٥٣)

انضم تانكرد البالغ من العمر ٢٦ عاما إلى قائمة النورمان المشاركين في الحملة الصليبية الأولى؛ وبالرغم من أنه كان من أسرة الماركيز ـ نبلاء شمال إيطاليا ـ إلا أن قرابته من بوهيمند النورماني، وإسناد قيادة جيش النورمان إليه جعلاه من النورمان(٥٤)، فقد حقق تانكرد الكثير من الانتصارات والإنجازات؛ بفضل كونه محاربا شجاعا،كما أن أغلب قواته كانت من النورمان، الذين اشتهروا بمعرفتهم بفنون الحرب، وبالرغم من أنها كانت قوات قليلة العدد إلا أنها كانت أكثر القوات شجاعة وجرأة في اقتحام المعارك خلف رايتهم الحمراء.(٥٥)

ومن بين أمراء النورمان وليم ابن أخت بوهيمند وأخو تانكرد(٥٦)، ولكنه صحب في رحلته هيو شقيق فيليب ملك فرنسا(٥٧)، الذي كان أول الأمراء الذين وصلوا إلى القسطنطينية(٥٨)، لكنه قتل في معركة ضورليوم بعد أن ظهرت شجاعته وبسالته في ذلك اليوم. كما كاد أخوه تانكرد أن يكون من الهالكين لولا أن بوهيمند أنقذه من براثن السلاجقة الذين قتلوا أكثر من ألفين من النورمان من جيش بوهيمند لدرجة كاد الأخير معها أن يستسلم للسلاجقة لولا وصول باقي قوات الفرنجة(٥٩).

النورمان في القسطنطينية عام ١٠٩٧م:–

وصلت قوات بوهيمند القسطنطينية (٦٠)، وقد بلغت القوات النورماندية التي شاركت في الحملة تحت قيادة بوهيمند خمسمائة فارس وحوالي ثلاثة آلاف من المشاة كما شارك ابن أخته تانكرد بجيش قوامه ألفين من المشاة. وبالرغم من أنها كانت أعدادًا قليلة لكن كانت أكثر قوات الصليبيين تنظيما وتدريبا، خصوصًا مع خبرتها في قتال البيزنطيين والمسلمين (٦١). وقد تميز الجنود النورمان بأنهم محاربون بالفطرة. وقد دخل بوهيمند القسطنطينية مع عدد من الفرسان للقاء الإمبراطور للتشاور، وترك باقي الجيش خارج المدينة تحت قيادة تانكرد(٦٢).

وقد ظهرت جهود بوهيمند لاحتلال المكانة المناسبة بين جيوش الحملة عندما سعى لأن يكون نائبا للإمبراطور في ممتلكاته التي سيستردها الصليبيون في الشرق، مما يمنحه الزعامة على جميع الأمراء المشاركين في الحملة. ولذلك جاء اجتماعه بالأمراء والنبلاء الذين خرجوا معه من جنوب إيطاليا؛ ليؤكد عليهم عدم التعرض لأهل البلدان التي سيمرون بها بأي أعمال نهب أو سرقة(٦٣). علاوة على أنه كان أول من أقسم يمين الولاء للإمبراطور البيزنطي إلكسيوس كومنين الذي حرص على انتزاعه من جميع أمراء الحملة؛ حتى يضمن أن يسترد ممتلكاته التي أخذها منه السلاجقة قبل زمن ليس ببعيد؛ وذلك في مقابل أن يؤمن لهم الإمدادات والأدلاء برا وبحرا،كما تعهد لهم برد كل ما يفقدونه خلال رحلتهم لبيت المقدس.(٦٤) وقد ساعد بوهيمند في مفاوضاته مع إلكسيوس كومنين معرفته للغة اليونانية كما أنه

كان حلقة وصل بينه وبين أمراء الحملة ونجح في إقناعهم بتقديم يمين الولاء له[٦٥]، إلا أنه فشل في الحصول على منصب حاكم الشرق نيابة عن الإمبراطور[٦٦].

ويبدو أن الإمبراطور البيزنطي من جانبه كان لديه هو الآخر إجراءاته التي تضمن مرور هذه الجيوش في أراضيه دون أن يتعرضوا إليها؛ فكان يرسل لهم مبعوثين يصحبوهم ويرشدونهم حتى الوصول إلى القسطنطينية بسلام، وحمل سكان المدن على بيع ما يحتاجونه من مواد غذائية وإمدادات، وذلك حماية لتلك المدن من الاعتداء عليها إذا رفضوا بيعهم ما يحتاجونه. وهذا ما قامت به هذه الجيوش في بعض الأحيان؛ فنهبت المدن والقرى التي كانت ترفض بيعهم ما يحتجونه من مواد غذائية.[٦٧]

النورمان في حصار نيقية:

كان سقوط نيقية في الحملة الصليبية الأولى لصالح البيزنطيين وبخطط بيزنطية. وكان تانكرد أول الواصلين إلى نقوميديا بصحبة جوديفري، في حين تأخر بوهيمند لمدة ثلاثة أيام في القسطنطينية للتشاور مع الإمبراطور البيزنطي حول تأمين الحصول على الطعام[٦٨]. ثم وصلوا إلى نيقية عاصمة السلاجقة في مايو عام ١٠٩٧م. وبعد ذلك وصلت جيوش روبرت النورماندي وستيفن بلوا الضخمة وأحكموا الحصار على المدينة. كما شرعوا في صناعة آلات الحصار والأبراج الخشبية التي تمكنهم من ضرب الأبراج المقامة على سور المدينة، وومنع الجموع التي جاءت من خارج المدينة لمساعدة المحاصرين داخلها. ودار بينهم عدد من المناوشات حقق فيها ريموند الصنجيلي (Raymond . St . Gille) انتصارا على الأتراك[٦٩]. وكان لبوهيمند دور فاعل في ذلك الحصار؛ حيث أوكل إليه القسم الشمالي من المدينة هو وابن أخته تانكرد،[٧٠] كما أطلع الأمراء الصليبيين من واقع خبرته في حروب السلاجقة على كيفية التصدي لخططهم العسكرية، وعند وصوله إلى نيقيه نجح في توفير الطعام للقوات المحاصرة للمدينة.[٧١]

كان حصار المدينة في البداية برًا، ومع وجود بحيرة أسكانياAskania التي تربط بين المدينة وبحر مرمرة في الناحية الشمالية الغربية، وحصول السلاجقة من خلالها على الطعام والمؤن مع عجز الفرنجة عن منعهم من ذلك، أرسل الإمبراطور البيزنطي مجموعة من السفن استطاعت الوصول إلى البحيرة، وضرب الحصار كاملا على المدينة.[٧٢] واستمر حصار المدينة لمدة سبعة أسابيع وثلاثة أيام[٧٣]، فقد الصليبيون خلاله الكثير من قواتهم. وقد استهان قلج أرسلان بمواجهة الصليبيين؛ بعد أن قضى على جموع بطرس الناسك بسهولة ويسر، ولكنه عجز عن الدفاع عن المدينة، حتى استسلمت المدينة للإمبراطور البيزنطي الذي أعطاها الأمان وأغدق على الصليبيين الكثير من الهدايا والأموال[٧٤]، كما وعدهم بأن يعطيهم ما بالمدينة من الذهب والفضة والخيول. وكان استسلام المدينة للإمبراطور البيزنطي وموافقته على ذلك دون إشراك الصليبيين في المفاوضات التي تمت بين الإمبراطور والسلاجقة أول خلاف يقع بين البيزنطيين والصليبيين[٧٥].

وبعد استسلام نيقية انتزع الإمبراطور قسم الولاء مرة أخرى عند بليكانوم (Pelekanum) من جميع الأمراء فيما عدا تانكرد، أما بوهيمند فكان أول من أقسم يمين الولاء وذلك طمعا في الأموال والهديا التي وعدهم بها الإمبراطور. وقد فسرت ابنة الإمبراطور أنا كومنينا ذلك بأنه "رجل محب للمال". (٧٦)

معركة ضورليوم(٧٧) عام ١٠٩٧م:

اجتمع أمراء الفرنجة للتشاور وقرروا تقسيم الجيش لقسمين: أحدهما يضم النورمان القادمين من جنوب إيطاليا وشمال فرنسا وجنود روبرت كونت فلاندرز(Flanders) وابن خاله ستيفن كونت بلو(Blois) وصهر روبرت النورماني، تحت قيادة بوهيمند النورماندي مع تاكتيوس (Taticius) قائد القوات البيزنطية. أما الجيش الثاني فيضم الفرنسيين الجنوبيين وأبناء اللورين تحت قيادة ريموند أوف تولوز وجوديفري. وانطلق الجيش الأول بقيادة بوهيمند وروبرت النورماندي وتانكرد أولا إلى ضورليوم(٧٨)، حيث وصلها بعد سقوط نيقية بثلاثة أيام، فوجدوا قوات قلج أرسلان الذي انسحب شرقا بعد سقوط نيقية وآثر التحالف مع غازي بن الدانشمند ـ أمير سيواس، والأمير حسن أمير كبادوكيا (Cappadocia) فعسكر في ممر قرب ضورليوم في انتظار الفرنجة(٧٩).

وكان على بوهيمند الذي وصل إلى مرتفعات ضورليوم مواجهة ذلك التحالف منفردا خاصة أنه سبق الجيش الرئيس في الوصول لذلك الموضع، (٨٠) فقامت جيوش السلاجقة بمهاجمة جيش بوهيمند، الذي أمر فرسانه بالاستعداد للمعركة والجنود بإعداد المعسكر. لكن السلاجقةلم يعطوهم فرصة لذلك حيث بدأوا الهجوم على المعسكر رميا بالنشاب والسهام من مسافات بعيدة، فأرسل بوهيمند يحث باقي قوات الفرنجة على الإسراع واللحاق به. وبالرغم من نجاح السلاجقة في بداية المعركة في تحقيق النصر على قوات بوهيمند، لكن انضمام باقي قوات الصليبيين التي لحقت به بعد يومين من القتال، والمتمثلة في قوات الدوق جوديفري ومعه هيج، ثم قوات ريموند الصنجيلي بأعداد ضخمة، كانت سببًا في تحقيق الصليبيين النصر على السلاجقة. (٨١)

تفوق الأتراك في البداية بسبب أسلحتهم الخفيفة وإمطارهم السهام على الفرنجة من كل جانب، حيث ارتبكت صفوف الفرنجة. لكن قيادة بوهيمند، وإعادة ترتيب صفوف الجيش، مكنته بمجرد انضمام الجيش الثاني من إقامة جبهة عريضة في مواجهة السلاجقة. واتحد النورمان بقيادة بوهيمند وروبرت النورماندي وستيفن كونت بلو، في الجانب الأيسر من الجيش وفي الوسط قوات الفرنسيين بقيادة ريموند أوف تولوز وروبرت أوف فلاندرز، وفي الجانب الأيمن باقي الجيش بقيادة جوديفري دي بويون وأخيه بلدوين وهيو، كما ظهر بعد ذلك أسقف لوبوي (Le Puy) إدهيمار(Edhemar)، ومعه بعض الفرنسيين الجنوبيين (البروفنسال)،(٨٢) وكان انضمامهم تعضيدًا لموقف الفرنجة.(٨٣) وقد أبدى بوهيمند براعة في تنظيم الجيش، واختيار مواضع الجيش بأكمله، ثم عمل على تأمين الحصول على الماء حيث جمع النساء وغير المقاتلين في وسط المعسكر بالقرب من ينابيع المياه، وأمرهم بتزويد المقاتلين بالماء.(٨٤)

وقد كان التفوق العددي للفرنجة السبب المباشر وراء انتصار الفرنجة وتراجع الأتراك (٨٥)،كذلك كان لقيادة بوهيمند دور كبير في تحقيق النصر؛ وذلك بالالتفاف حول جيش سلاجقة الروم والدانشمد وتركيز هجماته على الجانب الذي يقوده قلج أرسلان. وكانت هذه الهجمات سببًا في انتصار الفرنجة وانسحاب الجيش السلجوقي؛ الذي هاله أعداد الفرنجة الضخمة؛ فاضطربت صفوفهم وتراجعوا تاركين خلفهم مضارب خيام السلطان، والأمراء والكثير من الغنائم التي استولى عليها الفرنجة، الذين فضلوا عدم اللحاق بالسلاحقة.(٨٦) وبالرغم من انتصار الفرنجة على السلاجقة في معركة ضورليوم عام١٠٩٧م، فقدو الكثير من قواتهم، منهم وليم شقيق تانكرد، الذي كاد هو أيضا أن يكون من الهالكين لولا أن بوهيمند أنقذه من السلاجقة الذين قتلوا أكثر من ألفين من النورمان من جيش بوهيمند حتى كاد بوهيمند يستلم للسلاجقة لولا وصول باقي قوات الفرنجة.(٨٧)

كان لهذه المعركة عدة نتائج؛ فهي أول مواجهة قوية بين السلاجقة والصليبيين بعد نيقية، حيث أثارت كفاءة السلاجقة القتالية دهشة الفرنجة، وسجلت أقلامهم وامتدحت كثيرا تلك المهارة القتالية والتخطيط العسكري (٨٨). كما كانت تلك الانتصارات على السلاجقة، الذين ألحقوا الهزائم بالبيزنطيين، إعلانا لظهور قوة جديدة هي قوة الصليبيين. كما شجعت غيرهم ممن تخلفوا عن الحملة على اللحاق بهم، وانفتحت الأناضول أمامهم وأعطتهم ثقة أكبر، خاصة بعد استيلائهم على الكثير من الغنائم والأسلاب. (٨٩)

وصل الفرنجة إلى قونية بعد ضورليوم (٩٠) التي تركها السلاجقة دون تخريب فكانت فرصة للتزود بالطعام والماء والراحة لمدة أيام، ثم اتجهوا بعدها إلى هرقلة (٩١)، التي كان فيها لقاء آخر بين المسلمين والفرنجة، حيث قادهم بوهيمند لنصر جديد، وأصر على ملاحقة أمير الدانشمند، وأظهر شجاعة فائقة في مواجهة أثارت إعجاب تاكتيوس الذي نقلها للإمبرطور البيزنطي، وتحدثت عنها آنا كومنينا في كتابها. (٩٢)

تانكرد وبلدوين والصراع بين النورمان والبروفنسال في قليقيا(٩٣):-

شهد إقليم قليقيا أول صراع بين النورمان والبروفنسال، فقد كان هناك بعض الخطوط الواضحة في ذلك الصراع، حيث يعود الفضل لتانكرد في الترسيخ للفرنجة في هذا الإقليم، ولكن حالت بعض الأمور بين بقاء تانكرد فيه، أو تأسيس إمارة صليبية، منها منافسة الأمير بلدوين، علاوة على صعوبة البقاء في تلك المدن التي استولوا عليها، بسبب تهديدات السلاجقة؛ ففضلوا ترك حاميات ومواصلة مسيرتهم إلى بيت المقدس.

انفصل تانكرد عند هرقلة (Heraclea) بجيش من النورمان قوامه مائة فارس ومائتان من المشاة، وكذلك بلدوين وابن عمه وسميه بلدوين دي برج، وبعض اللوريين وعددهم خمسمائة فارس وألفان من المشاة، انحرفوا جنوبا نحو إقليم قليقيا(٩٤). وضرب تانكرد معسكرا أمام بوابة مدينة طرسوس Tarsus، التي هب الأتراك للدفاع عنها. (٩٥) ثم استطاع دخولها بعد هروب الحامية التركية منها، وتحالفه مع مسيحي المدينة. لكنه اضطر إلى التنازل عنها إلى بلدوين بعد أن طالبه بذلك صراحة؛ خوفا من وقوع الصدام بينهما، خاصة أن قوات بلدوين تفوقه عددا، كما هدد بلدوين أهل

المدينة باقتحامها وتخريبها إن لم يرفعوا رايته بدلا من راية تانكرد، فنزل الأهالي على تهديد بلدوين[٩٦]. واضطر تانكرد للانسحاب بقواته خارج المدينة؛ طمعا في أن يقوم بلدوين بمساندته في الاستيلاء على غيرها من مدن الإقليم. [٩٧] ثم أجبر بلدوين الأهالي على فتح أبوابها فدخلها واتخذ برجين لسكن قواته، وفرق باقي القوات على بيوت المسيحيين بالمدينة حيث كانت باقي الأبراج في يد الأتراك ولم يستطع الاستيلاء عليها[٩٨]

وصل ثلاثمائة من النورمان من رجال بوهيمند بعد دخول بلدوين إلى طرسوس؛ يريدون اللحاق بتانكرد، ولكن بلدوين رفض دخولهم إلى طرسوس، وأخبرهم أن تانكرد قد ارتحل عن المدينة، فاضطروا لقضاء الليل حول المدينة، وضربوا خيامهم خارجها، وكان ذلك فرصة للسلاجقة لينقضوا عليهم في جنح الظلام، فلم يتركوا أحدًا منهم على قيد الحياة، وعند الصباح تفاجأ بلدوين بجثث النورمان، فتعرض للوم الشديد من قواته؛ بسبب عدم سماحه لهم بالمبيت داخل المدينة، رغم أنه تخلى عنها بعد فترة قليلة إلى عدد من القراصنة المسيحيين الذي جاءوا من البحر، بقيادة جوينمير أوف بولونيا Joinmere of Bologna، الذي انضم إليه ببعض رجاله، وخرج بلدوين من طرسوس للحاق بتانكرد.[٩٩]

اتجه تانكرد بعد ذلك إلى أذنة [١٠٠]، واستطاع الاستيلاء عليها بعد هروب السلاجقة منها، وتحالفه مع أهلها من الأرمن والإغريق، حيث فتحوا له أبواب المدينة وأمدوه ـ وجيشه وخيوله ـ بما يلزمهم من الطعام والعلوف بأثمان مناسبة، كما استولى على كثير من الغنائم التي تركها الأتراك من الذهب والفضة والماشية، والأغنام والحبوب. [١٠١]

واصل تانكرد مسيره حتى وصل إلى المصيصة [١٠٢]، التي عسكر حولها وتابع إرسال الغارات العسكرية عليها؛ بالرغم من حصانة أسوارها، وكثرة أبراجها وسكانها، حتى استولى عليها بسهولة في غضون بضعة أيام، وأعمل السيف في رقاب أهلها. وقد أغنتهم المدينة بما أمدتهم بالكثير من الأطعمة والميرة والعلوف؛ ففاضت أيدهم بما غنموه منه، [١٠٣]. ويبدو من السهولة التي استولى تانكرد بها على مدينة المصيصة أنه لم يكن بها أي حامية عسكرية. [١٠٤]

وعند المصيصة وقع اللقاء بين بلدوين وتانكرد، وتفاقمت الخلافات بينهما حول الغنائم التي استولى عليها تانكرد، ونظرة بلدوين لتانكرد بأن هناك من قادة الفرنجة من هم أحق منه بهذه المدن، فوقع الصدام المسلح بين الطرفين قتل فيه الكثير من الجانبين. لكن الخلاف انتهى سريعا بعد تدخل قيادة الجيش الرئيس لإنهاءه، حيث لام جوديفري أخيه بلدوين على ما فعله وما اقترفه بحق تانكرد عند طرسوس فقدم بلدوين اعتذاره عن ذلك. [١٠٥]

علم بلدوين بوفاة زوجته وأولاده بعدها بفترة قليلة، حيث كان بلدوين قد اصطحب زوجته النورماندية وأبناءه لطموحه في إقامة إمارة في الشرق وتركهم مع أخيه جوديفري حينما انفصل عنه واتجه جنوبا إلى إقليم قليقيا[١٠٦]. ثم قبل بلدوين استدعاء حاكم الرها ثوروس الأرمني ليستعين به ضد السلاجقة، ثم تبناه الأخير بعد ذلك حيث لم يكن لديه وريث شرعي للحكم. ويبدو أن بلدوين كان وراء موت حاكم الرها، وتوليه الحكم بعده، ويكون بذلك مؤسس أول إمارة للفرنجة في بلاد الشام. [١٠٧]

واصل تانكرد مسيره جنوبا، فاستولى على الإسكندرونة بمساعدة من جوينمير[١٠٨] قائد حامية طرسوس، ولم يجد مقاومة من حامية المدينة.[١٠٩] وبذلك يتضح أن تأسيس إمارات في إقليم قليقيا يعود الفضل فيها للنورمان بقيادة تانكرد،[١١٠] ولكن قوضت أفعال بلدوين جهود تانكرد في ذلك الإقليم؛ حيث كان يسعى هو أيضا لتكوين إمارة في هذا الإقليم. وكانت النتيجة في النهاية هو ترك بعض الحاميات الإفرنجية في الإقليم؛ فقد رحل بلدوين للرها، وانضم تانكرد للجيش الرئيس، حتى وصوله إلى أنطاكية. [١١١]

كانت تهديدات السلاجقة من أسباب عجز تانكرد وبلدوين عن تكوين إمارات مستقلة في هذا الإقليم؛ علاوة على التواجد القوي للقوات البيزنطية بعد ذلك. وبالرغم من ذلك فقد حققوا بعض الفوائد؛ حيث حال وجود حاميات الفرنجة في طرسوس، وأذنة، والإسكندرونة [١١٢] دون استخدام السلاجقة لهذا الإقليم لشن هجمات على الفرنجة في أنطاكية. كما استفاد الفرنجة من ميناء الإسكندرونة في الحصول على الإمدادت من الغرب. ثم كانت تلك الحملات سببًا في ضعف قوة السلاجقة فيه وازدياد قوة الأرمن، فتخللت قواتهم في المدن والقرى حتى وضعوا قواعد دولة أرمينيَّة في أرمينية الصغرى.[١١٣]

تأسيس إمارة أنطاكية النورمانية:-

وصلت جيوش الصليبيين إلى أنطاكية عام ١٠٩٨م، واحتل بوهيمند دورا محوريًا في مواجهة السلاجقة خلال فترة حصار الصليبيين لأنطاكية، استطاع من خلاله الانفراد بها بعد سقوطها؛ فعلاوة على دوره العسكري والقيادي لجيوش الحملة، قام بتدبير الحصول على المؤن والغذاء من المناطق المحيطة بأنطاكية، والتي كانت مثمرة بأشجار التفاح والكروم والشون المليئة بالغلال، [١١٤] أو من خلال ربط سفن الجنوية في ميناء القديس سمعان مع القوات الصليبية.[١١٥]

كما قام بوهيمند بترتيب قوات الفرنجة حول أنطاكية، فوضع أربعة آلاف فارس على بوابة المدينة لحراستها، ومنع أي أحد من الدخول أو الخروج منها، وبعد وصول باقي القوات التي لحقت به عمد إلى فرض حصار المدينة، فكان الجيش النورماني بقيادته يحاصر المدينة من الجهة الشمالية أمام بوابة بولس، أما الجهة الغربية فكان بها ثلاث بوابات عسكر أمامها الفرنجة: الأولى، قوات روبرت النورماندي وستيفن أوف بلوا جنوب قوات بوهيمند حتى نهر الكلب، ويقع مقابلها جسر على نهر العاصي، أما قوات البروفنسال بقيادة ريموند والمبعوث البابوي إدهيمار فقد عسكرت في الجهة الغربية على مقربة من باب الكلب، وعسكر جوديفري من الجهة الشمالية الغربية، وظلت الجهات المواجهة للنهر دون حماية.[١١٦]

أما تانكرد فقد كان دوره في إحكام الحصار حول المدينة من خلال حراسة القلعة الواقعة ناحية نهر العاصي، وكانت هي الناحية الوحيدة الباقية للأتراك للدخول والخروج من المدينة، وذلك للحصول على الإمدادات الغذائية، واستطاع أسر مجموعة من الأرمن كانت تبيع الغلال والشعير للمسلمين؛ فاستولى على ما معهم من مؤن، وقد رصد له

الصليبيون ٤٠٠ أوقية من الفضة جزاء قيامه بذلك .[١١٧] ويبدو أنهم لم يلقوا أية مقاومة تذكر في البداية من قوات السلاجقة الموجودة داخل المدينة؛ وذلك بسبب انتظار ياغي سيان[١١٨] أمير أنطاكية للنجدة التي أرسل في طلبها ابنه شمس الدولة من الأمير دقماق أمير دمشق،[١١٩] وكذلك لعدم معرفتهم بهوية هذه القوات أو أهدافها حتى تمكنوا من جمع المعلومات عنها من خلال الأرمن سكان المدينة الذين كانوا يخرجوا للقاء الصليبيين.[١٢٠]

واجه الصليبيون الكثير من الصعاب أثناء حصار أنطاكية الذي استمر لأكثر من ثمانية شهور، وذلك لعدة أسباب: أهمها وعورة الطرق وكثرة الأفخاخ التي كان ينصبها السلاجقة للفرنجة، ويتخطفون من خلالها الكثير منهم [١٢١]، علاوة على الجوع والعطش، وقيام السلاجقة بتخريب القرى والمحاصيل وتلويث الآبار وطمرها؛ حتى يمنعوا الفرنجة من الحصول على الطعام والمياه، مما تسبب في موت الخيول والأغنام والماشية، وأعداد غير قليلة من الجنود، الذين كانوا يحملون على العربات ويتم دفنهم في مقابر جماعية بنهاية اليوم. [١٢٢]

اجتمع بوهيمند بالأمراء لوضع خطة لحماية وضعهم حول المدينة، منها بناء قلعة في الشمال الشرقي من المدينة ليتمكنوا من اللجوء إليها عندما يتعرضون لخطر المسلمين، كذلك مواجهة شح الأقوات بعد أن خربت المناطق المحيطة بأنطاكية فلم يعد فيها ما يكفي من الغذاء[١٢٣]، لذلك كان على بوهيمند قيادة بعض القوات، مع روبرت كونت فلاندرز، للحصول على المؤن الغذائية من أراضي المسلمين[١٢٤]، في حين يبقى ريموند الصنجيلي لحماية الخيام حول المدينة والتصدي للقوات التي بداخلها[١٢٥]، حيث كان جوديفري مريضا جدا بسبب جروح تعرض لها أثناء محاولة لصيد ذئب.[١٢٦]

وعندما خرجت القوات بقيادة بوهيمند للحصول على الغذاء؛ من خلال مهاجمة أراضي المسلمين في حماة، وصلوا إلى البيرة وقتلوا الكثير من أهلها، لكنهم التقوا بقوات المسلمين عند شيزر التي جاءت لمساعدة أنطاكية في فك الحصار، وكانت بقيادة دقماق أمير دمشق وأتابكه طغتكين[١٢٧] أمير الموصل. وهاجمت القوات الإسلامية قوات روبرت النورماندي عند البارة، حيث كان يتقدم قوات بوهيمند، وكادت قوات المسلمين أن تفنيها لولا وصول قوات بوهيمند مما أنقذ قوات روبرت، وألحقت الهزيمة بالمسلمين. [١٢٨]

عاد بوهيمند إلى أنطاكية دون أن يحقق الهدف الذي خرج من أجله، وهو الحصول على المواد الغذائية مكتفيا بالهزيمة التي ألحقها بالمسلمين [١٢٩]، ويبدو أن عودته مسرعا إلى أنطاكية؛ كان بسبب خوفهم من هجمات المسلمين عليهم أو ترصد قوات المسلمين لهم. كما يبدو أن الصليبيين قد أرسلوا لهم بسرعة العودة بعد أن تعرضوا لهجوم قوات المسلمين من داخل أنطاكية، مستغلين غياب بوهيمند ومن معه من القوات [١٣٠]، حيث استثمر ياغي سيان الفرصة وشن هجومًا على القوات الصليبية وكبدها خسائر فادحة، على رأسها مقتل حامل لواء المندوب البابوي إدهيمار.[١٣١]

استغل الأرمن والسريان حاجة الصليبيين إلى الطعام، خاصة بعد فشل بوهيمند في الحصول عليه من خلال مهاجمة أراضي المسلمين، فقاموا ببيع الغلال لهم بأغلى الأسعار بعد أن حصلوا عليها من خلال اختراق الجبال المحيطة بأنطاكية والممرات التي يعرفونها جيدا. ومات الكثير من الصليبين بسبب الجوع وعدم مقدرتهم على شراء الطعام. (١٣٢) كما استغل الأرمن والسريان الحروب والمناوشات الدائرة بين المسلمين والصليبيين وكانوا يتخطفون المسلمين الفارين بعد نهاية المعارك ويبيعونهم في الأسواق كأرقاء. (١٣٣)

وإزاء تلك الأوضاع التي تحيط بالصليبيين من الجوع ومهاجمة قوات الأتراك لهم بين حين والآخر، تسلل الكثير منهم هربا إلى الجبال أو إلى قبرص (١٣٤) وبلاد الروم، خاصة الفقراء بسبب عجزهم عن شراء الطعام، والأغنياء خوفا من الفقر والجوع والقتل، أما الجنود فخوفا من هجمات الأتراك. وكان بطرس الناسك ووليم النجار أبرز الهاربين (١٣٥). وعندما علم بوهيمند بهروبهما أرسل تانكرد في إثرهما، حيث لحق بهما وأحضرهما إلى بوهيمند، الذي وبخهما على هذه الفعلة التي جلبت العار على الفرنجة جميعا، فتدخل الأمراء للعفو عنهما. لكن هذا لم يمنع وليم النجار من الهروب ثانية عندما سنحت له الفرصة (١٣٦).

كما تعلل تاكتيوس قائد القوات البيزنطية بصعوبة الموقف، وأن عليه العودة إلى القسطنطينية لجلب المؤن التي يحتاجها الجيش (الغلال والنبيذ والشعير والدقيق). وقد ترك خيمته وخدمه في المعسكر؛ كضمان لعودته سريعا، لكنه لم يعد. كما تنازل عن طرسوس وأذنة والمصيصة لبوهيمند(١٣٧)، الذي كان وراء انسحابه بعد أن نجح في الوقيعة بينه وبين الصليبيين؛(١٣٨) حيث دبر خطة للتخلص من تاكتيوس بمجرد أن سمع باقتراب الجيش الذي يقوده أمير الموصل كربوغا، فأقنع تاكتيوس بأن أمراء الفرنجة علموا بأن هذا الجيش جاء بناء على اتفاق مع الإمبراطور البيزنطي للفتك بالفرنجة والاستيلاء على أنطاكية؛ وانهم يستعدون للفتك به. ويبدو أنه اقتنع بما نقله له بوهيمند، ونجحت تلك الوشاية؛ فكانت من أسباب رحيله وعودته إلى القسطنطينية (١٣٩).

وهناك أسباب أخرى وراء عودة تاكتيوس؛ أهمها الوضع المتأزم الذي واجهه الفرنجة حول أنطاكية، والمتمثل في شح الأقوات وصعوبة الحصول على الغذاء مع ارتفاع أسعاره، علاوة على تخريب المنطقة الواقعة حول أنطاكية، وعجز الفرنجة عن الحصول على الغذاء من أراضي المسلمين. كما ازدادت هجمات المسلمين الخاطفة على القوات المحاصرة (١٤٠)، خاصة بالسهام من ناحية الجسر الذي بناه المسلمون بين المدينة ونهر الكلب، والذي كان يعسكر فيه قوات ريموند كونت تولوز. ولم يكن لدى الصليبيين قدرة على التصدي لتلك السهام أو ملاحقة الفارين من المسلمين بعد ذلك (١٤١)، كما أنهم أيضا كانوا في شبه حصار آخر جعلهم عاجزين عن التحرك خارج المعسكر حتى لا تتخطفهم سيوف المسلمين. (١٤٢)

استفاد بوهيمند من تلك الأحداث التي مكنت له في أنطاكية، خاصة عودة الكثير من الأمراء إلى أوروبا. كذلك تخاذل الإمبرطور البيزنطي في الوفاء بالتزاماته تجاه الفرنجة، وعودة تاكتيوس إلى القسطنطينية. وكان ذلك أدعى

للاعتماد على بوهيمند وقيادته في مواجهة المسلمين. وكان ستيفن كونت بلوا، من الذين هربوا قبل سقوط أنطاكية بيوم واحد، رغم ما أبلى من شجاعة في القتال وبراعة في استخدام السلاح [١٤٣]، ولكن أجبرته زوجته أديل على العودة مرة أخرى، فمات في معركة الرملة الأولى عام ١٠٩٩م[١٤٤].كذلك هيج أخو فليب ملك فرنسا، الذي عاد هو الآخر في مجموعة من الحجاج بعد أن شعر بالعار، ولكن مات في طرسوس ودفن بها في طريق عودته للقدس.[١٤٥]

لذلك بدأ بوهيمند في استغلال هذا الوضع السيء للصليبيين حول أنطاكية؛ ليحقق هدفه في أن يكون أميرا في الشرق خاصة على أملاك البيزنطيين، وأهمها أنطاكية التي تجابه القسطنطينية في فخامتها وعراقتها وتحصينها، فبدأ يهدد بالانسحاب؛ معللا ذلك بأنه جاء سعيا وراء المجد والشرف والآن يرى رجاله وخيوله يهلكون بسبب الجوع والحاجة، وأنه ليس غنيا بما يكفي لهذا الحصار الطويل، وأن لديه التزامات في وطنه عليه العودة، وقد أتت جهود بوهيمند أُكُلها؛ حينما أعلن الأمراء بالموافقة على تعويض بوهيمند بولاية أنطاكية إذا سقطت في أيديهم، كما تعاهدوا جميعا على ضرب الحصار لمدة سبع سنوات حتى يتم الاستيلاء عليها.[١٤٦]

أثبت بوهيمند كفاءة حربية في التصدي للهجوم الذي قاده رضوان [١٤٧]حاكم حلب، عام ١٠٩٨م/٤٩٢هـ الذي قدم لنجدة أنطاكية بعد استنجاد ياغي سيان به، فخرج بوهيمند في سبعمائة فارس، وانتهي الأمر بهزيمة المسلمين واستيلاء الفرنجة على حصن حارم، [١٤٨]الذي يحمي أنطاكية من جهة حلب، وذلك بمساعدة أسطول جنوي وصل حاملا الإمدادت من السلاح والرجال [١٤٩].

سقوط أنطاكية ودور بوهيمند النورماني فيه: –

كان على الصليبيين إيجاد السبل لدخول المدينة قبل وصول قوات كربوغا، فقد أيقن الصليبيون أنه متى وصلت هذه القوات وهم بالخارج فسيتم القضاء عليهم ومحاصرتهم من الداخل والخارج، وفي الخفاء أخذ بوهيمند يخطط للأمر حتى يتمكن من اقتحام المدينة بقواته أولا؛ ليكون له الحق في المطالبة بإمارتها، حتى توصل لعقد صفقة مع فيروز ـ الأرمني الأصل ـ قائد قوات حماية برج الأختين، والقسم الملاصق له من سور المدينة المواجه لحصن تانكرد[١٥٠]، فأخذ بوهيمند يستميله ويعده بالمال والإقطاعات له ولذريته. وبعد حوار طويل بينهما ساعد عليه معرفة الطرفين باللغة اليونانية، تم الاتفاق بينهما على أن يسهل فيروز للصليبين عملية اقتحام المدينة وذلك من خلال الأبراج التي كان يتولى حراستها، وقد رتب بوهيمند لذلك الأمر بعيدا عن باقي أمراء الفرنجة؛ حتى يكون له الفضل في الاستيلاء على المدينة ومن ثم إمارتها. [١٥١]

انتظر بوهيمند الوقت المناسب؛ لتنفيذ ما اتفق عليه مع فيروز الأرمني، الذي أرسل ابنه ليكون رهينة لدى بوهيمند حتى يتم ما اتفقوا عليه. وكانت خطتهما تتلخص في أن يجمع بوهيمند قوة كبيرة ويتظاهر بأنه سيخرج لمهاجمة أراضي المسلمين ثم يلتف حول المدينة في جنح الظلام من الناحية الغربية، التي بها برج الأختين التي يتولى فيروز حمايتها،

والذي بدوره يقوم بإسدال السلالم؛ ليصعد عليها الصليبيون في جنح الليل، ويتمكنون بعد ذلك من احتلال الأبراج التي يتولى فيروز حمايتها. (١٥٢) وبذلك تمكنت قوات النورمان من دخول المدينة، وقتلوا الكثير من سكان المدينة وحاميتها كما تمكن بوهيمند من أسر عدد منهم وذبحهم خارج أسوار المدينة لإرهاب السلاجقة. (١٥٣)

نجحت قوات بوهيمند في الاستيلاء على أبراج أخرى، وفتحت إحدى بوابات المدينة وهو باب الجسر الواقع في الناحية الجنوبية الغربية من المدينة؛ لتدخل منها باقي قوات الفرنجة، فقتلوا من وجدوه من المسلمين أو من حامية المدينة، إلا من لجأ منهم إلى قلعة المدينة التي استعصت عليهم في البداية (١٥٤)، ثم رفعوا راية بوهيمند؛ اتشرق الشمس وقد علم الجميع بسقوط المدينة في يد بوهيمند النورماني(١٥٥). وبذلك استولى الصليبيون على أنطاكية بالمكر والخيانة. (١٥٦)

أما أميرها ياغي سيان الذي تفاجأ بخيانة أحد قادته وقتل الكثير من جنوده، فقد فر خارج المدينة وسقط ميتا من هول ما حدث، بعد أن أظهر شجاعة فائقة لمدة أشهر طويلة في الدفاع عن المدينة؛ حيث وجده أحد الأرمن فحمل رأسه لتانكرد الذي أرسلها لبوهيمند.(١٥٧)

محاولة كربوغا استعادة أنطاكية بعد استيلاء الصليبيين عليها: –

أرسل ياغي سيان إلى كربوعا أمير الموصل يستنجد به ضد الصليبيين، ووعده بأن يسلم إليه ولاية أنطاكية إذا ساعده في حمايتها من السقوط في أيدي الفرنج، فخرج إليه مع أمير دمشق دقاق وأمير القدس سقمان بن أرتق(١٥٨)، فقابل خارجها شمس الدولة ابن الأمير ياغي سيان ليخبره بسقوط المدينة في أيدي الصليبيين، ويطلب منه مساعدته في استردادها وحماية القلعة التي لا زالت في أيدي المسلمين.(١٥٩)

وقد عسكر كربوغا بجنوده خارج المدينة في حين كان جيشه الرئيس على القلعة التي تقع بجوار نهر العاصي، والتي كان تانكرد يتولى حراستها فقامت قواته بالاستيلاء عليها وقتل كل الحامية الصليبية، وقد دب الذعر مجددا في الفرنجة حسب وصف المؤرخ المجهول، الذي تحدث عن هلع الكثير منهم وهروبهم إلى البحر؛ خوفا من قوات كربوغا فقد علموا بعدم قدرتهم عن التصدي لها؛ خاصة بعد أن دار بينهم عدد من المعارك ذهب فيها الكثير من القتلى الفرنجة، أجبر حصار كربوغا الصليبيين على الانحسار إلى داخل المدينة، علاوة على الهجمات التي كان يشنها المسلمون عليهم من داخل القلعة، وساءت أحوال الفرنجة أكثر عندما شحت الأقوات وعجزوا عن توفير الطعام، فأكلوا بغالهم وخيولهم وأكلوا جلود الحيونات الجافة والأخشاب وهلك خلق كثير من الجوع.(١٦٠)

كانت الحالة التي انتابت الفرنجة أثناء حصار كربوغا لأنطاكية سببا في فرار الكثير منهم والتسلل من خلال معسكر المسلمين إلى ميناء السويدية (Smeon) الذي رسا فيه عدد من السفن الجنوية، فكان منهم ميسيل زوج أخت بوهيمند الذي كان لهروبه أثر على الجيش، فأعلن الهاربون أن جيش الفرنجة هالك لا محالة، وأسرعت السفن الراسية إلى البحث عن ميناء آمن حتى وصلوا إلى طرسوس التي وجدوا فيها ستيفن أف بلوا، الذي كان يخطط للعودة

لأنطاكية، بعدما علم باستيلاء الفرنجة عليها، لكنه عدل عن ذلك بعد أن سمع بمحاصرة قوات كربوغا والوضع المتأزم للفرنجة داخل أنطاكية(١٦١)

وأمام هذا الوضع المتأزم وضع بوهيموند خطة لمواجهة الوضع الجديد الذي فرضه كربوغا بقواته المحاصرة للفرنجة داخل أنطاكية، خاصة بعد ما لقيه الفرنجة من بأس قوات كربوغا وهزيمتهم في أول معركة معه، فقام بتقسيم الجيش إلى قسمين: أحدهما بقيادته بمحاربة القوات الحامية الإسلامية التي تدافع عن القلعة، والآخر خارج المدينة لمواجهة قوات كربوغا، وحماية كل المنشآت على سور المدينة، ومنع قوات المسلمين التي بالخارج من تسلق الأسوار، أو الاتصال بينهم وبين حامية القلعة (١٦٢).

تولى قائد حامية قلعة أنطاكية أحمد بن مروان شن عدد من الهجمات على الفرنجة لم تكن تتوقف ليلا أو نهارا فتتركهم ما بين قتيل وجريح، فلم يكفوا عن قتالهم بشكل عجزوا معه عن الراحة أو تناول الماء والطعام. وفي إحدى الهجمات كادت الحامية الإسلامية أن تتغلب على الفرنجة، لكن بوهيمند نجح في النهاية في إجبارها على العودة إلى القلعة. (١٦٣) وأمام هذه الهجمات اضطر بوهيمند إلى بناء حاجز من الجير والكلس بين القلعة وباقي أنطاكية ليسهل عليه التصدي لأي اعتداء من قبلهم. كان هذا الحاجز خط دفاع شديد المنعة سهَّل عملية الدفاع ضد هجمات الحامية الإسلامية. (١٦٤)

الحربة المقدسة وانسحاب جيش كربوغا:–

تزخر كتابات مؤرخي الحملات الصليبية بالكثير من القصص والروايات عن المعجزات والنبوءات المنسوبة للقديسين، وتجلي الرب لعباده لتثبيتهم في مواجهة أعدائهم (١٦٥)، والتي تدل على تأييد الرب لهم دون غيرهم من الشعوب حسب زعمهم. وتم الترويج لتلك الحرب بأنها حرب مقدسة؛ فكل شيء بها مقدس: الحرب والسلام، الموت والحياة، الانتصار والهزيمة، فهي إرادة الرب الذي يبليهم ليخلصهم من ذنوبهم ثم يهبهم النصر، بل ويبعث القديسين من الموت ليحاربوا، ويحققوا لهم النصر (١٦٦). وتعد قصة الحربة المقدسة مثالًا صارخًا على هذا الفكر الذي قامت عليه الحروب الصليبية.

ظل حصار كربوغا لأنطاكية ستة وعشرين يوما ساءت فيها كثيرا أحوال الفرنجة داخل أنطاكية، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، واجتمعت عليهم سيوف السلاجقة والجوع والحصار، فهرب الكثير منهم. وخرجت كثير من القصص والأساطير التي روجت لنصرهم القريب على المسلمين ومنها رؤية الحربة المقدسة؛ حيث جاء أحد فلاحي البروفنسال، ويدعي بطرس بارثولوميو (Peter Bartholomew)(١٦٧)، إلى ريموند وطلب مقابلة إدهيمار أسقف لوبوي، وذكر أنه رأى القديس أندروا في الرؤيا وقال له: إنك تجد دليل النصر في كنيسة القديس بطرس، وهي الحربة التي طعن بها السيد المسيح في جنبه،(١٦٨) وهي دليل نصركم على المسلمين، كما رأى آخر أن المسيح وأمه والقديس بطرس قد جاءوا إليه؛ ليبشروه بالنصر. وإزاء ذلك اجتمع الأسقف لوبوي بالأمراء وأمر بإحضار الأناجيل ليقسموا

عليها جميعا بعدم الهروب من المعركة خوفا من الموت أو طلبا للحياة. وكان بوهيمند أول الأمراء الذين أقسموا على ذلك، وبالفعل ذهبوا إلى الكنيسة وأخذوا يحفرون إلى أن أخرجها من ادعى وجودها؛ فكان العثور على الحربة سببًا في رفع الروح المعنوية للفرنجة المحاصرين.(١٦٩)

شجعت تلك الأحداث الفرنجة على الخروج لمقاتلة كربوغا، وأصبح بوهيمند القائد الأعلى لهم، خاصة بعد مرض ريموند، الذي انفض عنه الكثير من القوات بعد الخلاف الذي دب بينهم، وعندما رأي كربوغا خروج جيش الفرنجة تركهم يخرجون حتى اكتملت فيالقهم الستة التي انقسموا إليها، رغم نصيحة بعض القادة بالانقضاض عليهم قبل أن يكتمل عددهم، إلا أنه رفض وفضل السماح لهم بالخروج حتى تفاجأ بكثرة عدد الفرنجة، وبأنهم قد أحاطوا جيشه مما أوقع الذعر في صفوف قواه، ففر الكثير منهم تاركين كربوغا وحيدًا في مواجهة الفرنجة؛ فلم يجد بدًّا من الانسحاب(١٧٠). وتعقبت قوات النورمان بقيادة بوهيمند وتانكرد الفارين من أهل المدينة، حيث ظهر اللواء القرمزي (١٧١) العائد للنورمان يطارد الفارين من المسلمين، فتشجع الفرنجة واجتمعوا عليهم وأجهزوا على الجرحى ولم يتركوا أحدا ممن لحقته أيديهم إلا وقتلوه. (١٧٢)

لم تكن انتصارات الصليبيين في فض حصار كربوغا راجعة لبسالتهم الحربية وكفاءتهم القتالية، لكن كانت الخلافات بين السلاجقة وانسحاب دقماق حاكم دمشق؛ عندما علم بتهديد الفاطميين له من الجنوب؛ كما كانت لغطرسة كربوغا واستعلائه على باقي القادة المسلمين سبب في انسحابهم (١٧٣). كما اضطر أحمد بن مروان إلى تسليم القلعة، بعدما رأى انسحاب القوات الإسلامية، فسلمها إلى ريموند دي سنجيل، ثم تسلمها بوهيمند ورفع راياته فوقها. (١٧٤)

الصراع حول إمارة أنطاكية بين النورمان والبروفنسال:–

بعد سقوط أنطاكية وقلعتها، حدث خلاف على حكم أنطاكية بين بوهيمند النورماندي وريموند أف تولوز، حيث أخذ بوهيمند يعد المدينة لأن تكون إمارة نورمانية تحت حكمه، في حين كان ريموند السنجيلي يرى وجوب التزام الأمراء بعهدهم مع الإمبراطور البيزنطي برد الأراضي التي يستولون عليها، والتي كانت تابعة لبيزنطة قبل أن يستولي عليها السلاجقة. وقد التزم أغلب الأمراء الحياد في المنافسة بين بوهيمند وريموند، والتي انعكست بدروها على زيادة الكراهية وتجدد الصراع بين النورمان والبروفنسال(١٧٥)، والذي وصل إلى حد النزاع المسلح بين جنود تانكرد وريموند، وبلغ غضب تانكرد من الجنود البروفنسال حد أنه أراد أن يفني البروفنسال بأنطاكية، لكن تراجع في النهاية حتى لا يؤلب الفرنجة ضده.(١٧٦)

بالرغم من أن ريموند لم يلتزم بأي عهد أو قسم أمام الإمبرطور البيزنطي مثل باقي الأمراء لكن كان موقفه نابعا من عدم رغبته في انفراد بوهيمند بإمارة أنطاكية، وكان ذلك بمؤازة من إدهيمار ـ المبعوث البابوي (١٧٧) ـ الذي كان يكره بوهيمند، ويرى أن يعود الأمر للكنيسة لتعيين من تريد لحكم المدينة.(١٧٨)

لم يستطع أحد من أمراء الفرنجة إثناء بوهيمند عن ذلك؛ خاصة بعد موت إدهيمار ـ المندوب البابوي ـ الذي كان يعمل دائما على إنهاء الخلافات بين أمراء الفرنجة [١٧٩]. وبموت إدهيمار ضعف شأن البروفنسال، وارتفع شأن النورمان، خاصة بعدما فرض بوهيمند سيطرته على أنطاكية، بموافقة غالب قادة الفرنجة، وضعف موقف ريموند [١٨٠]. حيث لم ير باقي الأمراء مبررا لتمسك ريموند بالعهد للإمبراطور البيزنطي؛ خاصة بعدما تأكد الجميع بعدم وفاءه بالتزاماته تجاه الفرنجة، علاوة على كرهم لريموند لما عرف عنه من الجشع، وسيطرة بوهيمند على ثلاثة أرباع المدينة. [١٨١] وبعد سقوط أنطاكية، نسي الصليبيون هدفهم الحقيقي وهو بيت المقدس، فأخذوا في أعمال السلب والنهب في المناطق المجاورة لأنطاكية، وتواصل الجميع في النهاية إلى مواصلة المسيرة إلى بيت المقدس. [١٨٢]

معركة معرة النعمان[183]:–

بعد ما حدث في أنطاكية وإسناد إمارتها لبوهيمند، ضغط الجنود على الأمراء الصليبيين لمواصلة السير لهدفهم الرئيس، وهو بيت المقدس. وفي طريقهم للقدس استطاع ريموند أوف تولوز الاستيلاء على معرة النعمان. وكان الوصول إلي أسوار المدينة في نهاية فبراير عام ١٠٩٨م، وقد فشلت جيوش ريموند في أول محاولة لاختراق الأسوار ودخول المدينة، كما فشلت المحاولة الثانية لاقتحام المدينة بعد وصول قوات بوهيمند النورماندي، فاستمر حصار المدينة حوالي أسبوعين دون أية نتائج، فكان البحث عن الأخشاب في القرى المجاورة لصنع أدوات الحصار، وقاموا بصنع قلعة ضخمة من الخشب تسير على عجلات، وتم استخدامها في اقتحام أحد أبراج المدينة، بالرغم من أن الأمر لم يفلح لكنه ساعدهم في الاحتماء بها ونقب السور من أحد جوانب ذلك البرج. [١٨٤]

سقط سور المدينة بعد ذلك واستطاع الصليبيون دخول المدينة واستباحتها، رغم تلقي أهل المدينة وعدا من بوهيمند بالنجاة إذا استسلموا. وبناء عليه خرج أهل المدينة بنسائهم وأولادهم إلى القصر الموجود في الجانب الغربي من المدخل الرئيس، ولكن عند تجمعهم استولى بوهيمند على ما معهم من ذهب وفضة، ثم قتل الكثير منهم وسيق بعضهم لأنطاكية للبيع كأرقاء. [١٨٥] وعندما تجدد القتال في صباح اليوم التالي لم يبق الصليبيون على أحد من أهل المدينة على قيد الحياة؛ فقد تعرض أهل المدينة كلهم للقتل أو الأسر، أو للطرح من فوق الأسوار[١٨٦]. وتدفق الصليبيون إلى المدينة، وأمعنوا القتل في كل من صادفهم، واقتحموا الدور ونهبوها وأحرقوها. وأجبر البروفنسال أهل المدينة المختبئين في الأقبية على الخروج منها بفعل الدخان والنار، فقتلوا الرجال، وسبوا الأطفال والنساء وبيعوا في الأسواق [١٨٧]، ومع ذلك لم يجدوا غير القليل من الغنائم. ولم يكن للنورمان فضل في الاستيلاء على هذه المدينة، لذلك ظلت في يد البروفنسال[١٨٨].

وبالرغم من اشتراك قوات ريموند من الفرنسيين وبوهيمند من النورمان في حصار معرة النعمان، إلا أن الخلاف بينهم استمر أثناء الحصار، كما أن العداء تجدد بين الطرفين بعدما استولى يوهيمند بطريق الخيانة والغدر على الجانب الأكبر من الغنيمة، بالرغم من أن الفضل الأكبر في القتال والاستيلاء على معرة النعمان كان لجيش ريموند[١٨٩].

لذلك طالب ريموند بإمارة المدينة، ولكن بوهيمند رفض ذلك؛ حتى يسحب ريموند قواته من أنطاكية [١٩٠]. وفي النهاية رحل بوهيمند إلى أنطاكية بعد أن كان يرفض الرحيل من معرة النعمان إلا بعد انسحاب قوات ريموند من الأبراج الموجود في أنطاكية التي قاموا بتحصينها والاستيلاء عليها. [١٩١]

رحلت قوات الصليبيين بقياة ريموند كونت تولوز تجاه القدس، بضغط من الجنود خاصة بعد أن أجمعت الآراء على تنصيبه قائدا عاما للقوات الصليبية في طريقهم إلى بيت المقدس؛ لذلك ترك معرة النعمان تحت رئاسة أسقف البارة [١٩٢]، الذي قرر هو أيضا الانضمام إلى ريموند في حملته تجاه بيت المقدس [١٩٣]، لكن المسلمين استردوها بعد رحيله مع قوات ريموند، لذلك عاد مرة أخرى إليها، وعندما عجزوا عن ترك حامية لحمايتها قاموا بإحراقها. [١٩٤]

كان لسقوط معرة النعمان وأنطاكية وما تعرض له سكان المدينتين من مذابح جماعية على أيدي الصليبيين أسوأ الأثر في نفوس الحكام المسلمين الذين أفزعهم هول هذه المجازر وذاع خبرها بين المدن العربية والإسلامية مما جعلهم يؤثرون السلامة والهدنة مع الصليبيين في محاولة لتجنب المصير التعس للمدينتين، فاستقبلوا رسل أمير شيزر وحمص وغيرهم يعرضون عليهم دعمهم بالأدلَّاء والإمدادات والمؤن الغذائية بأسعار زهيدة. [١٩٥]

وبالرغم من عودة بوهيمند سريعا إلى أنطاكية ليقوم بالاستيلاء على الأبراج التي تسيطر عليها قوات ريموند وعدم مشاركته الحملة في طريقها لبيت المقدس، إلا أن الزعماء الآخرين من النورمان كان لهم دور كبير في تلك الحملة؛ فقد أسندت قيادة الجيش الإمامي إلى تانكرد وروبرت النورماندي بعد أن التحقا بالجيش عند كفر طاب [١٩٦]، كما كان المؤرخ المجهول النورماندي الأصل ضمن صفوف قوات روبرت النورماندي في طريقة لبيت المقدس. [١٩٧]

الاستيلاء على عرقة وعودة الحربة المقدسة: –

استولى الصليبيون في طريقهم إلى بيت المقدس على موانئ طرطوس ومرقية، ولكن استعصت عليهم عرقة [١٩٨]، فأسند أمراء الفرنجة القيادة إلى روبرت النورماندي وتانكرد. [١٩٩] وزادت الخلافات مرة أخرى بين النورمان والبروفنسال، حيث كان مِن رأي النورمان فك الحصار ومواصلة المسيرة لبيت المقدس، في حين رأى ريموند استمرار الحصار. ويبدو أن ريموند كان يريد الاستيلاء على عرقة لأنها مفتاح طرابلس التي كان يخطط ريموند لتأسيس إمارته بها بعد أن فقد الأمل في أنطاكية؛ باستيلاء بوهيمند عليها، لكنه توفى عام ١١٠٥م قبل أن ينجح بالفعل في الاستيلاء عليها، وإن يعود إليه الفضل في الوضع الإطار العام لهذه الإمارة التي نجح الصليبيون في تأسيسها بعد ذلك بسنوات قليلة، وتحديدا في عام ١١٠٩م. [٢٠٠] وهنا ظهر بطرس باثيموليو صاحب قصة الحربة المقدسة ليعلن تأييده لريموند ضد النورمان، وذلك من خلال ما زعمه من الرسائل التي كان يرسلها له القديس أندرو في الرؤى والأحلام ليحض الفرنجة على تأييد ريموند في حصار عرقة. [٢٠١]

وهكذا ظهرت مرة أخرى قضية الحربة المقدسة في ظل صراع بين البروفنسال والنورمان والواقع بين ريموند كونت تولوز وبوهيمند النورماني، الذي استغل هذه القصة ليحرز نصرا جديدا لسلطته، وينحي جانبا أي سلطة لريموند

والبرفنسال.فقد وظف البروفنسال الرؤى النبوءية، وما زعموه من ظهور للمسيح والسيدة مريم والقديسيين، على أنها علامات سماوية تنبئ بانتصاراتهم ضد أعدائهم، لتؤكد فكرة البابوية عن أنها حرب بإرادة الرب؛ حيث إن التدين والإيمان بمعجزات القديسين كان أكثر انتشارا بين البروفنسال، في حين كان الاتجاه العلماني عند النورمان يعارض تلإغراق في تقديس رجال الدين والقديسين. وقد رفعت حادثة الحربة المقدسة من شأن ريموند زعيم البروفنسال(٢٠٢)، ولاقت هذه النبوءات تأثيرا وترويجا لدى المشاركين في هذه الحرب لتخفف عنهم المصائب والصعاب التي لحقت بهم، وفي نفس الوقت تنفي عنهم كل ما اقترفوه من جرائم قتل وسفك لدماء الأبرياء في المدن التي دخلوها وقتلوا كل أهلها دون التفريق بين ديانة وأخرى صغيرا أم كبيرا رجلا أو امرأة.(٢٠٣)

ويبدو أن التشكيك في الحربة المقدسة وإعادة التحقق من صحتها كان حلقة في سلسلة الصراع بين النورمان والبروفنسال بإيعاز من بوهيمند لإضعاف منافسه ريموند (٢٠٤)، فلم يترك في هذه القصة التي أطلق عليها (الاختلاق الرائع) أمرًا إلا وفنده، حتى بذر في جملتها بذور الشك. وبذلك أطاح بوهيمند مرة أخرى بغريمه ريموند وأثبت أحقيته في أنطاكية (٢٠٥). كان الصراع بين الاثنين يوضح مدى رقي النورمان أمام البروفنسال(٢٠٦)؛ الذين اتهمهم النورمان بأنهم لا يهتمون إلا بالبحث عن الطعام وإهمال الشؤون الحربية من القتال وحماية الأسوار والعناية بالخيول وغيرها من الأمور.(٢٠٧)

تخلى ريموند في النهاية عن حصار عرقة، وواصل المسير إلى القدس، (٢٠٨)خاصة بعد موت أكبر مؤيديه بطرس بارثولوميو صاحب الحربة المقدسة، حيث أضرمت نار في ممر ضيق كان على بطرس المرور من خلاله مصطحبا معه حربته المقدسة (٢٠٩)، ولكنه خرج محترقا ولم تنقذه تلك الحربة، ثم مات بعد أيام قليلة (٢١٠). وكان هذا الاختبار على الطريقة النورماندية.(٢١١)

دور النورمان في الاستيلاء على بيت المقدس: –

وصل الفرنجة إلى بيت لحم في طريقهم لبيت المقدس، ورفع تانكرد لواءه فوق كنيسة المهد، ثم واصلوا مسيرتهم إلى القدس التي استولوا عليها عام ٤٩٢/١٠٩٩هـ. وكان الاستيلاء على القدس أهم إنجازات الحملة الصليبية الأولى، خاصة بعد عجز المسلمين عن التخلص من الأبراج الخشبية التي استخدمها الفرنجة في الحصار. وكان الجانب الأكبر من القوات التي اقتحمت القدس من البروفنسال(٢١٢)؛ حيث انقسمت القوات جميعا إلى أربعة فرق: أولها بقيادة جوديفري دوق اللورين، والثاني بقيادة روبرت كونت فلاندرز، والثالث بقيادة روبرت دوق نورماندي، والرابع بقيادة تانكرد، حيث كان تانكرد محاصرا للجانب الواقع به البرج الذي حمل اسمه بعد ذلك.(٢١٣)

قاد تانكرد فرقة من النورمانيين إلى داخل مدينة بيت المقدس بعدما نجح في فتح إحدى بوابات المدينة لجيش الفرنجة، وعندئذ تدفق الفرنجة إلى داخل المدينة، وانسحبت القوات الإسلامية إلى مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى، التي تبعها تانكرد وأسر البعض منهم، ورفع لواءه على قبة الصخرة والمسجد الأقصى،(٢١٤)بعد أن نهب ما به

من قناديل الذهب والفضة والآلات الشيء الكثير(٢١٥). وقد ملئت ساحات القدس بالجثث؛ فلم تشفع قدسية المكان لمن التجأوا إليه، فاستباح الفرنجة المدينة وقتلوا أهلها، فكانت مذبحة راح ضحيتها ٧٠ ألفًا من سكان المدينة التي عللها مؤرخو الحملة من الصليبيين بأنها إرادة الرب. (٢١٦)

بعد الاستيلاء على القدس واجه الفرنجة مسألتين مهمتين كان للنورمان الرأي الفاصل فيهما، أُولاهما: هي اختيار حاكم لمدينة بيت المقدس، والذي حسم لصالح جوديفري دي بويون ضد منافسه ريموند كنت تولوز المعروف بعدائه للنورمانيين، الذين أيدوا وصول جوديفري لحكم بيت المقدس، هذا علاوة على أسباب أخرى قللت من فرصة فوز ريموند بهذه المنافسة؛ منها قصة تأييده لبطرس بارثولوميو مدعي الحربة المقدسة؛ كذلك عودة الكثير من أتباعه إلى أوروبا، وأخيرا رفضه للمنصب (٢١٧). ويبدو أن رفضه كان بسبب أن سلطة الحاكم المدني في القدس ستكون مهددة بسلطة الأسقف الذي سيكون ممثلا للبابوية في القدس.

أما القضية الأخرى التي واجهت الفرنجة كانت اختيار بطريريك مدينة بيت المقدس وإقامة العرش الأسقفي، ولم يكن ذلك بالأمر الهين خاصة بعد موت إدهيمار المبعوث البابوي بعد سقوط أنطاكية (٢١٨). وكان ذلك سببًا في وقوع الخلاف مرة أخرى بين النورمانيين والبروفانسيين بقيادة ريموند؛ فقد أيد النورمان تعيين أرنولف الذي كان قسيسا لروبرت أوف نورماندي (٢١٩)، كما كان المعلم الخاص بأبناء وليم الفاتح. وقد رضخ الجميع في النهاية لمرشح النورمان أرنولف، فتم تعيينه أسقفا لبيت المقدس. وكان لخلفيته العلمانية التي اتصف بها النورمان بصفة عامة دور في تغيير سياسة اختيار رجال الدين المتمرسين في الطقوس الدينية، ومنع الطقوس اليونانية في بيت المقدس، فتم عزل البطاركة اليونانيين، وعومل الأرمن واليعاقبة ومسيحيي الشرق معاملة سيئة. (٢٢٠)

أصر الأسقف الجديد على أن يقوم بتقليد الأمراء الصليبيين بوصفه ممثل البابوية، وهو ما يعني أن سلطته ستكون أعلى من سلطة الأمراء، فقلد كلًّا من جوديفري، كحاكم لبيت المقدس. وقد رفض هذا الأخير أن يحمل لقب ملك بيت المقدس؛ في مكان وُضِع فيه تاج من الشوك على رأس المسيح، واكتفى بلقب حامي الضريح المقدس، وبوهيمند كحاكم لأنطاكية وبلدوين كحاكم للرها. (٢٢١)

تانكرد أميرا لإقليم الجليل: –

أرسل جوديفري تانكرد للاستيلاء على إقليم الجليل، وكان في تلك الفترة موضع نزاع بين الفاطميين ودقماق أمير دمشق، ولذلك لم يجد أية مقاومة تذكر من المسلمين، فعندما وصل إلى طبرية عاصمة الإقليم، تركه سكانه إلى دمشق، ثم استولى على الناصرة وجبل الطور وبيسان، فعينه جوديفري أميرا للجليل. (٢٢٢)ويرجع الفضل لبوهيمند وتانكرد في تأمين وحماية مملكة بيت المقدس من الناحية الشمالية الغربية ضد همجات المسلمين. وقد قاما بهذا الدور طوال فترة حكمهما لأنطاكية (٢٢٣). كما تم ذلك أيضاً في الرها لحمايتها من الجهة الشمالية الشرقية، كما سبق وأن وفرت تلك الحماية لحملة الصليبيين تجاه بيت المقدس. (٢٢٤)

معركة الرملة الأولى 1099م:-

أرسل الفاطميون رسالة للفرنجة بعد استيلائهم على القدس مملوءة بالتهديد والوعيد. وعندما علم الفرنجة بقدوم جيش من مصر كان الخلاف لم يزل مستمراً بين النورمان والبروفنسال، لكن اجتمعت مصالحهم لمواجهة المسلمين، فقام تانكرد ويوستاش أخو جوديفري بالتوجه جنوبا للتأكد من صحة نبأ قدوم الفاطميين، كما أن روبرت أوف نورماندي كان على خلاف مع جوديفري.(٢٢٥)

وصل الفرنجة إلى عسقلان حيث وجدوا جيش الفاطميين بقيادة الأفضل وزير الفاطميين، فاستعد الصليبيون للمواجهة، وتم ترتيب الجيش، بحيث كانت قيادة الجانب الأيسر لجوديفري، والأيمن لريموند الصنجيلي، في حين كان تانكرد وروبرت أوف نورماندي في قلب الجيش بمن انضم إليهم من النورمان. ولم يضيعوا الوقت وفاجأوا الفاطميين وانقضوا على المعسكر، وقتلوا الكثير منهم، فاضطر الأفضل إلى الانسحاب إلى داخل عسقلان، ثم انسحب في خواصه إلى مصر، ولجأ بعض الجنود إلى أشجار الجميز فأحرقها الفرنجة، وقتلوا من حاول الخروج منها. كما اندفع النورمان فقتلوا حامل لواء الأفضل واستولوا على خيمته وأغراضه الشخصية، ومنها رايته التي اشتراها روبرت النورماندي بعشرين دينار فضيًا وأهداها إلى بطريرك القدس، كما استولوا على سيفه الذي بيع بستين بيزنطيًا، وحصلوا على الكثير من الغنائم(٢٢٦). أما أهل عسقلان فتخلصوا من حصار الفرنجة ببذل ٢٠ ألف دينار بيزنطي، فرحل الفرنجة عنها عائدين إلى القدس. (٢٢٧)

بعد الاستيلاء على بيت المقدس ومعركة عسقلان فضل الكثير من الأمراء العودة إلى الغرب، ومنهم روبرت النورماندي، وريموند الصنجيلي، وروبرت كونت فلاندرز، واتجه الكثيرون شمالا. وعندما وصلوا إلى اللاذقية(٢٢٨)، وجدوا بوهيمند يحاصرها لاستردادها من الحامية البيزنطية، كما اشترك في الحصار من ناحية البحر أسطول بيزي جاء مع الأسقف دايمبرت الأسقف الجديد لبيت المقدس(٢٢٩)، فانضم روبرت النورماندي إلى بوهيمند رغم أنه كان يعلم جيدا أنه بدون علاقة جيدة مع البيزنطيين لن يستطيع العودة لبلده سالما، وفي النهاية عاد بوهيمند لأنطاكية، وأكمل روبرت النورماندي طريقه إلى نورماندي، ومعه روبرت كونت فلاندرز.(٢٣٠)وقد حزن جوديفري كثيرا لرحيلهما، رغم ما كان بينهم من خلاف بسبب موقفه من تسليم عسقلان إلى ريموند أوف تولوز. وفي لقاء الوداع أوصاهم بضرور تحفيز الجنود في أوروبا للذهاب إلى المشرق لمواجهة الأخطار المحيطة بالفرنجة هناك. (٢٣١)

تنصيب دايمبرت بطريريكا للقدس ودور النورمان فيه:

على أن التحالف بين بوهيمند ودايمبرت المبعوث البابوي لم ينتهِ بانسحاب الأسطول البيزي من حصار اللاذقية، بل توطد من خلال مسيرة الاثنين إلى بيت المقدس، فقد كان بوهيمند حريصا على علاقته الوثيقة مع دايمبرت المبعوث البابوي وذلك لدعمه في إمارة أنطاكية ضد أطماع بيزنطة. وعند وصولهما إلى بيت المقدس، تآلفت أطماع الثلاثة؛ حيث كان جوديفري في حاجة إلى مساندتهما بدعم من قوات بوهيمند العسكرية، والأسطول البيزي الموالي

لدايمبرت، لذلك تم تنصيب دايمبرت بطريركا لبيت المقدس بدلا من أرنولف التابع لروبرت النورماني[٢٣٢]، والذي كان يفتقر لما يملكه دايمبرت من قوة، فخلع من منصبه لأن انتخابه لم يكن طبقا للقرار الكنسي، كما سهلت عودة روبرت النورماندي إلى أوربا، على عزل أرنولف، الذي عجز عن مواجهة المندوب المخول من البابا أوربان الثاني والمدعوم من بوهيمند، والأسطول البيزي، والمرحب به من كل اللاتين[٢٣٣]؛ فكان أول بطريرك لاتيني لبيت المقدس. وبذلك تخلص الصليبيون في بيت المقدس من أي سلطة للبيزنطيين.

قام دايمبرت بتتويج بوهيمند أميرا لأنطاكية، وتانكرد أميرا للجليل، وبذلك كان تنصيب دايمبرت لهما بعيدًا عن سلطة جوديفري أمراً راق للنورمان الذين يرفضون كل سلطة للبروفنسال عليهم[٢٣٤]. وفعل بوهيمند نفس الشيء في أنطاكية للتخلص من أية سلطة للبيزنطيين؛ فأقدم على عزل البطريرك اليوناني يوحنا الرابع، أسقف أنطاكية، الذي عينه إدهيمار قبل وفاته، وطرده من أنطاكية معتبرا إياه جاسوسا للبيزنطيين، وعين بدلا عنه اللاتيني برنارد أوف فالنسBernard of Valence. [٢٣٥]

حاول دايمبرت رد الجميل لبوهيمند بتوليته بيت المقدس بعد موت جوديفري، فأرسل له يدعوه إلى تولي منصب ملك بيت المقدس بدلا من بلدوين، على أن يمنع بلدوين من القدوم لبيت المقدس حتى إذا استخدم القوة، لكن رسالته لم تصل إلى أنطاكية، بل وقعت في يد ريموند أوف تولوز الذي كان يحكم اللاذقية، إلى جوار ممثل الإمبراطور البيزنطي.[٢٣٦]وقد فشلت خطة دايمبرت بفضل أرنولف الذي كون حزبا معاديا للعلمانيين النورمان، فأسرع بالإرسال إلى بلدوين في الرها حتى يتولى مملكة بيت المقدس عوضا عن أخيه جوديفري، وتم تنصيب بلدوين ملكا لبيت المقدس على يد دايمبرت[٢٣٧]

بدأ بوهيمند بعد الاستيلاء على أنطاكية في توسيع نطاق إمارته فاتجه شمالا قاصدا حلب، التي كانت تفصل إمارته عن الرها؛ فاستولى النورمان في طريقهم على برج الحاضر[٢٣٨]، وكفر كاب[٢٣٩]، وتأهب لحصار حلب التي تمزق جيشها، ولكنه وقع هو وابن عمه ريتشارد أمير سالرنو Salerno في أسر الأمير غازي بن كمشتكين أمير سيواس عام١١٠٠م/٤٩٣هـ[٢٤٠]، وتم سجنهما في قلعة نكسار[241].وكان الأخير في طريقه لنجدة حاكم ملطية[٢٤٢] الأرمني، الذي استنجد به ضد غازي كمشتكين بن دانشمند[٢٤٣]، وكان يهدف من ذلك إلى الاستيلاء على ملطية؛ لتأمين طريق جبل اللكام، وهو الطريق الذي يمكن أن تسلكه القوات البيزنطية في طريقها إلى أنطاكية[٢٤٤].

وبالرغم من أن الفدية التي وعد بها بوهيمند أمير الدانشمند لقاء فك أسره كانت سببا في فساد العلاقة بين السلاجقة والدانشمند؛ حيث أطمع مبلغ الدية السلطان قلج أرسلان، فطلب من أمير الدانشمند نصف قيمة الفدية لمشاركته له في الحملة التي أسر فيها بوهيمند، لكن رفض غازي تسبب في عودة الخصام بين الفريقين [٢٤٥]، علاوة على دور الإمبراطور البيزنطي الذي زاد من هوة الخلاف فعقد شبه تحالف عسكري مع قلج أرسلان.[٢٤٦]

لم يكن قلج أرسلان وحده من علم بأمر المفاوضات بين بوهيمند والدانشمند حول الفدية، بل كان الإمبراطور البيزنطي يسعى أيضاً إلى الحصول على غريمه اللدود، مقابل دفع مبلغ كبير، ومع أنه أنه فشل في ذلك، لكنه نجح في الحصول على الأسير الثاني: ريتشارد أمير سالرنو(Salerno) مقابل مبلغ من المال وبموافقة أمير الدانشمند.(٢٤٧)

كان أسر بوهيمند فترة هدنة للمسلمين؛ استراحوا فيها من هذا العدو الماكر الذي قض مضاجعهم، وقاد الفرنجة في الكثير من المعارك التي انتصروا فيها على المسلمين. غير أن تلك الهدنة لم تكن طويلة، حيث جاء ابن أخته تانكرد –الذي لم يقلَّ عن خاله جرأة وقوة– ليواجه أطماع بيزنطة في استعادة أنطاكية وغيرها من الأراضي التي استولى عليها النورمان، حيث تولى تانكرد حكم أنطاكية عام ١١٠١م / ٤٩٤هـ.

كان وقوع بوهيمند في الأسر كارثة على الصليبيين؛ نظرا لكفاءته وشجاعته في قيادة تحركات الصليبيين ضد القوات الإسلامية، كما عاصر وقوعَه في الأسر عددٌ من الأحداث أهمها: وفاة جوديفري ملك بيت المقدس، وتولي أخيه بلدوين الأول الذي كان أميرا للرها، مما اضطر معه الصليبيين في أنطاكية إلى استدعاء تانكرد من إمارة الجليل لتولي إمارة أنطاكية بدلا عن خاله بوهيمند، ثم أخذ الجميع يبحثون في كيفية فك أسره ودفع الفدية التي طلبها أمير الدانشمند(٢٤٨).

وبالرغم مما أثير حول عدم اشتراك تانكرد في دفع الفدية، لأنه لم يكن يرغب في عودة بوهيمند حتى يظل حاكما لأنطاكية، إلا أنه يمكن التشكيك في الأمر بعدم وجود شواهد على خلاف بين بوهيمند وتانكرد، بل على العكس ظل الأخير يحتل مكانة كبيرة لدى بوهيمند، وهو ما يدل عليه كون بوهيمند ولاه إمارة أنطاكية مرة أخرى أثناء رحيله إلى الغرب ليجمع تحالفا ضد الإمبراطور البيزنطي، ويمكن تعليل ذلك في ضوء حروبه مع البيزنطيين فترة أسر بوهيمند وما يتطلبه ذلك من نفقات.

قضي بوهيمند عامين في أسر الدانشمند، قام تانكرد خلالهما بالاستيلاء على بعض مدن قليقيا من أيدي البيزنطيين الذين استولوا عليها بعد عبور الفرنجة إلى بيت المقدس، مثل المصيصة وأذنة وطرسوس، كما استعاد ميناء اللاذقية بمساعدة الأساطيل الجنوية عام ٤٩٦/١١٠٣هـ، وقدم المساعدة لبلدوين الأول في حروبه ضد الفاطميين، وكذلك لبلدوين دي بورج حاكم الرها في حروبه ضد الأراتقة.(٢٤٩)

بوالرغم من إنجازات تانكرد –خلال العامين الذين أسر فيهما بوهيمند– فيما يخص توسيع نطاق إمارة أنطاكية واستعادة إقليم قليقيا وميناء اللاذقية من يد البيزنطيين، لم يكن هناك إنجازات للفرنجة بصفة عامة ضد المسلمين، رغم تفكك جبهة المسلمين في الموصل والعراق وبلاد الشام، حتى عاد بوهيمند مرة أخرى وقاد تحالفا إفرنجيا مكونًا من بلدوين أمير الرها، وجوسلين حاكم تل باشر. وقد استهدف من هذا التحالف توسيع نطاق إماراتي الرها وأنطاكية على حساب المناطق الإسلامية المجاورة، كذلك فرض الإتاوة عليها خاصة قنسرين وما جاورها؛ ليتمكن من سداد

الفدية التي جمعها أمراء الفرنجة للأمير غازي، والتي كانت عبارة عن مائة ألف دينار وإطلاق سراح ابنة ياغي سيان. (٢٥٠)

واستطاع هذا التحالف الاستيلاء على مرعش ومرج الرقة، وقلعة جعبر، ثم تقدموا إلى حران؛ لتأمين الرها من خطر المسلمين في العراق، والتقوا في حران بقوات سقمان بن أرتق صاحب ماردين، وجرمكش أتابك الموصل، فكانت الدائرة على الفرنجة، وأسر بلدوين أمير الرها، وجوسلين حاكم تل باشر (٢٥١)، وحل بالنورمان هزيمة ساحقة، وأنهت حلم النورمان في إقامة إمارة واسعة، وفر بوهيمند وابن أخته تانكرد وعادا أدراجهما إلى أنطاكية. (٢٥٢).

كان لمعركة حران نتائج مهمة بالنسبة للنورمان، أهمها: وقوع بلدوين دي بورج أمير الرها وجوسلين أمير تل باشر في الأسر، مما جعل الإشراف عليها يؤول إلى بوهيمند الذي أوكل إمرتها إلى تانكرد، ووافق الفرنج في الرها على ذلك على أن تعود إلى بلدوين بمجرد إطلاق سراحه. كذلك وضع بوهيمند أملاك جوسلين تحت وصايته. (٢٥٣)

وعلى الصعيد الإسلامي، رفعت روح المقاومة لدى المسلمين وألهبت مشاعر القوة لديهم؛ فقد كان نصرا حاسما للمسلمين لم يتهيأ مثله، وكما ضعفت به نفوس الفرنجة، استولت على أمير حلب روح المقاومة؛ فعمد إلى تأمين حدود حلب مع أنطاكية، فأعاد إليها الكثير من الأملاك التي استولى عليها بوهيمند. ولم يكن لدى بوهيمند الوقت الكافي للرد على أمير حلب؛ حيث انشغل بالتصدي للقوات البيزنطية التي استعادت إقليم قليقيا، وميناء اللاذقية. ونظرا لضعف قوات بوهيمند وذهاب أغلبها في معركة حران، لم يعد أمام بوهيمند إلا الاستنجاد بالغرب (٢٥٤).

كما استولى جيرمكش أتابك الموصل بعد معركة حران على خيول الفرنجة وثيابهم فكان يرتدي – هو وجنوده – تلك الملابس ويركب الخيول حتى يصل إلى حصون الفرنج الذين يظنون أنهم من الفرنجة قد انتصروا فيفتحون لهم الحصون؛ فيقوم المسلمون بقتلهم واستردادها من أيديهم، وقد استرد بذلك عددا من الحصون، وحاول أن يسترد الرها، لكن تصدى له تانكرد، كما أرسل بوهيمند قوة عسكرية لمساعدته في الصمود أمام جيرمكش.(٢٥٥)

ظلت الرها تحت حكم النورمان التي تولاها ريتشارد دي سالرنو Salerno، حيث انتقل تانكرد إلى أنطاكية نيابة عن بوهيمند الذي كان قد بدأ رحلته إلى أوروبا للدعوة إلى حملة صليبية ضد الإمبراطور البيزنطي. وقد كان ريتشارد سيئ السمعة طماعا جشعا، انتهى حكمه للرها بمجرد فك أسر بلدوين دي بورج عام ٥٠٢هـ/١١٠٨م.(٢٥٦)

قام تانكرد بجهود لا تقل أهمية عما قام به بوهيمند؛ حيث استطاع تانكرد أن يعيد حدود إمارة أنطاكية إلى ما كانت عليه قبل معركة حران، بل أنه أخضع أمير حلب له بعد استعادة المناطق الواقعة بين أنطاكية وحلب، بل واستطاع تهديد حلب نفسها، مما دفع أميرها رضوان إلى عقد صلح مع تانكرد، دفع له بموجبه عشرين ألف دينار وعشرة رؤوس من الخيل في مقابل الجلاء عن حلب(٢٥٧). وكان هذا الصلح أول اتفاقية تعقد بين المسلمين والفرنجة عام ١١٠٥م/ ٤٩٨هـ. ولم يكتفِ بتأمين الحدود الشمالية لأنطاكية من خلال ما قام به ضد حلب، بل اندفع إلى جنوب أنطاكية حيث عمل على تأمين حدودها الجنوبية أيضا من خلال الهجوم على شيزر،(٢٥٨). كما نجح تانكرد في استعادة كل ما استولى عليه البيزنطيون في قليقيا بعد

معركة حران، بمساعدة أسطول بيزا، واستولى على ميناء اللاذقية الذي يعتبر الواجهة البحرية لأنطاكية عام ٥٠١هـ/١١٠٨م. ويمكن القول إن إمارتي الرها وأنطاكيا قد أنهكتا المسلمين بالقدر الذي أعجزهم عن الدفاع عن بيت المقدس، هذا علاوة على عدم وضوح الهدف الحقيقي لتلك القوات في ذلك الوقت للمسلمين، فلعلهم رأوا أن هذه الجيوش امتداد للحروب البيزنطية، التي لم يكن هدفها القدس مطلقا.(٢٥٩)

الخاتمة:

اتضح من خلال الدراسة أن دور النورمان كان الأبرز ثقافيًا وعسكريًا وسياسيًا في تلك الحملة، وأن مشاركة النورمان وخبرتهم العسكرية والحربية أعطت قوة وتنظيمًا لهذه الحملة من خلال تلك القيادة النورمانية في أغلب المعارك العسكرية ضد المسلمين، وتسبب وجود هؤلاء القادة من النورمان ـ خاصة بوهيمند وتانكرد، في إنهاك قوى المسلمين ونجحا في تثبيت الوجود الصليبي خلال تلك الحملة، وخلال فترة بقاء بوهيمند وتانكرد بعد ذلك في حكم أنطاكية.

جاءت مشاركة النورمان من خلال انضمام عناصر مختلفة من الشعب النورماني سواء من نورمان شمال فرنسا أو نورمان جنوب إيطاليا، أولا: فيما عرف بالحملة العامة من خلال خروج عدد كبير من عامة النورمان والفقراء والدهماء تحت قيادة والتر المفلس، بالرغم من مصير هذه الحملة الذي انتهى تحت أسوار نيقية إلا أن أثرها ظهر في سقوط نيقية بعد ذلك عندما استهان قلج أرسلان بحملة الأمراء، معتقدا أنه يستطيع القضاء عليها مثلما قضى على الحملة العامة.

كما اتضح من خلال الدراسة أن مؤلفات مؤرخي الحملة من النورمان، من المصادر المهمة لدراسة تاريخ هذه الحملة بما انفردت به هذه المؤلفات من ذكر لتفاصيل بعض المعارك العسكرية كما جاء في كتاب المؤرخ المجهول، وذلك راجع إلى علاقته القريبة من الأمراء أمثال تانكرد وبوهيمند النورماني، وكونه أحد الفرسان المشاركين فيها، كذلك رادولف القسيس الخاص بتانكرد النورماني، فكتب سيرة لسيده تانكرد، الذي أصبح تاريخا عاما للحملات النورمانية في إقليم قليقيا، كذلك فترة حكم النورمان لإمارة أنطاكية، كما كانت رسائل ستيفن أوف بلو صهر روبرت النورماندي لزوجته أديل، والتي ذكر فيها تفاصيل عن عدد الحصون والقلاع التي استولى عليها الصليبيون كذلك معلومات حول مناخ وطقس بعض المدن .

كذلك وضحت الدراسة أن الأطماع الاستعمارية المعهودة للنورمان كانت وراء اشتراكهم في هذه الحملة خاصة الأمراء والنبلاء لذلك ساهمت خبرة هؤلاء النورمان ـ السياسية والعسكرية ـ في أن يحتلوا مركز الصدارة في قيادة الصليبيين في الكثير من المعارك العسكرية ضد المسلمين بصفة عامة، والسلاجقة بصفة خاصة، وذلك لمعرفتهم بالأساليب القتالية للسلاجقة، مكنهم ذلك من تحقيق العديد من الانتصارات في تلك المعارك الحربية، خاصة في إقليم قليقيا الذي نجح تانكرد في تقليص وجود السلاجقة فيه؛ أعطى فرصة للأرمن بتأسيس أول دولة أرمينية في هذا الإقليم.

كذلك دور بوهيمند النورماني في تحقيق النصر للصليبيين في معركة ضورليوم، من خلال تطويق جيش قلج أرسلان، وإجباره على الانسحاب، بمثابة الإعلان لقوة الصليبيين كما كانت تشجيعا للغرب الأوربي في إرسال المزيد من القوات، ثم دوره في تأسيس الإمارة الثانية للصليبيين في أنطاكية والحروب التي قادها بعد ذلك ضد المسلمين في حلب وحران، ووبالرغم

من هزيمة الصليبيين في حران إلا أنها كانت سببا في أن يتولى النورمان إمارة الرها ـ الإمارة الصليبية الأولى ـ إلى جانب أنطاكية، بعد أسر بلدوين الثاني أمير الرها.

كما كان لتانكرد دور هام أيضا في الاستيلاء على أنطاكية ودعم تولي بوهيمند لإمارتها، ثم في الاستيلاء على بيت المقدس، وكذلك في معركة عسقلان التي قاد فيها الصليبيين إلى جانب روبرت النورماني إلى الانتصار على الجيش الفاطمي، كما استطاع تانكرد تولى إمارة الجليل نتيجة لجهوده في هذا الإقليم، ثم إمارة أنطاكية فترة أسر بوهيمند لدى الدانشمند، حيث أثبت أنه لا يقل عنه مهارة عسكرية ولا حنكة سياسية.

ثم وضحت الدراسة مدى التأثير النورماني واتجاههم العلماني في حسم بعض القضايا المهمة ونتائج ذلك، منها تنصيب جوديفري على بيت المقدس، ثم تولية دامبرت بطريركا لبيت المقدس، كذلك ما أثاروه حول كذب قصة الحربة المقدسة، والتي استطاعوا فيها حسم الأمر لصالحهم بعيدا عن أهواء البروفنسال الذين تميزوا بالميل الديني الذي كان يظهر عادةً في معجزات القديسين والرؤى والنبوءات.

حواشي البحث: –

* أستاذ مساعد بقسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية.

(١) نسبة إلى إقليم نورماندي الذي يقع في منطقة شمال فرنسا وتنقسم حاليا إلى نورماندي السفلي، ونورماندي العليا. وهي منطقة إدارية في شمال فرنسا، تقع بين العاصمة باريس والقناة الإنجليزية. والنورمان أحد فروع شعوب الجزء الشمالي من أوربا المعروفون بالجرمان، قاموا بغزو شمال غرب فرنسا والإقليم المعروف بنورماندیا في القرن التاسع الميلادي، وعرف بالغزو الداني، كما غزوا شرق إنجلترا بعد ذلك. واعتنقوا المسيحية وتأثروا بالثقافة اللاتينية. وتعود أصول النورمان (أي الشماليين) إلى شعوب الفايكنج (Vikings) الإسكندنافيين الذين قدموا من شمال أوروبا من منطقة شبه جزيرة إسكندنافيا (Scandinavia) فيما يعرف حاليا بالدول الإسكندنافية. انظر: أسامة إبراهيم حسيب، *إنجلترا تحت حكم النورمان*، القاهرة ٢٠٠٦ ط١ ص٢٥؛ نبيلة إبراهيم: *العلاقات بين الدولة البيزنطية والنورمان في إيطاليا وصقلية*، رسالة دكتوراه، عين شمس،١٩٩٨م، ص٨. وانظر أيضا:

P. Boissonnade,Life and Work in Medieval Europe, London, 1942,P.52; Marjorie Chibnall ,The Normans (The Peoples of Europe)-Wiley-Blackwell (2001), p.18

(٢) نسبة إلى المسيح. وكانت أنطاكية مهد المسيحية وأول مدينة ظهر فيها دين المسيح. ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي(ت٦٦٠هـ)، *بغية الطلب في تاريخ حلب*، تحقيق سهيل زكار، دمشق ١٩٩٠،ج١، ص ١١٢؛ جمال الدين الزنكي، *مؤيد الدين أمير أنطاكية والحملة الصليبية الأولى*،"حوليات كلية الآداب الكويت"، ١٩٩٨،م١٨، ع٢٦، ص ١٩.

(3) Ziya Polat, Self-Perception in Fulcher of Chartres: How theCrusaders Saw themselves Themselves Journal of Al-Tamaddun (2018) , vol.13, No.2, p160

(٤) انظر، ميخائيل زابوروف: *الصليبيون في الشرق*، موسكو،١٩٨٦،ص١١/٤٤؛ عبد المعز بني عيسى: *الروح الدينية تجسيد للحملة الصليبية الأولى*، مجلة العلوم العربية والإنسانية، ٢٠١٦، م٢ ،ع٦، ص ٨٤٩. وانظر أيضا:

Bartlett, Samuel Andrew. "God, Gold, or Glory: Norman"Piety and the First Crusade.",University of North Florida (2008),p.8

(٥) ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص4.

(٦) أنا كومنينا: الكسياد ، ترجمة حسن حبشي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٢٠٨/٦٣. وقد وصل هؤلاء النورمان إلى حكم الشمال الغربي من فرنسا وهو ما يعرف بإقليم نورماندیا، كما امتد حكمهم إلى جنوب إيطاليا واستطاعوا تأسيس إمارة نورمانية في جنوب إيطاليا عام ٤٢٢/١٠٣٠هـ، ثم استطاع روبرت جويسكارد، الذي خرج من نورماندیا بعدد قليل من الرجال وبمن انضم إليه بعد ذلك أن يهاجم منطقة لمبارديا بإيطاليا، وأن يبسط نفوذه عليها. وقد دارت بينه وبين الرومان ثم الألمان حروب طويلة تصدي فيها لحملة هنري الرابع، وتمكن من إعادة البابا إلى كرسيه في روما، فما كان من البابا إلى أن رسخه على ملكه بإيطاليا، لذلك فقد دعمت البابوية حروب النورمان في جنوب إيطاليا وصقلية ضد المسلمين، كما دعمت الحروب الصليبية في الأندلس وشمال أفريقيا. انظر: أميرة يوسف: *العداء بين النورمان والبيزنطيين وأثرهما على موقف بوهيمند وتانكرد الحملة الصليبية الأولى*، مجلة كلية الآداب جامعة طنطا، القاهرة، ٢٠١٣، ع٢٦ ج٢، ص ٥٢؛ نبيلة إبراهيم: المرجع السابق، ص٨؛ ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص ٢٦. وانظر أيضا:

Elisabeth van , Bad Crusaders? The Normans of Southern Italy and the Crusading Movement in the Twelfth Century p.250

(٧) محمد مؤنس عوض: *البابا أربان الثاني والفقيه علي السلمي*، مجلة بحوث الشرق الأوسط، ع ٣٨ ،ج١، ص ٣٠؛ ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص ٢٨ /٤٥.

(٨) أنتوني بردج: *تاريخ الحروب الصليبية*، ترجمة أحمد غسان سبانو ونبيل الجيزوري، بيروت ٢٠١٨ م ، ص ١٢٤ ؛ عبد الله جوزيف: *منتخبات التواريخ والآثار فيما خلفه الرحالة الغربيون*، القبيات، ٢٠١٠ ، بدون، ص ٤٣٩.

(٩) هو ابن روبرت جويسكارد النورماندي دوق أبوليا وكالابريا، ولد ما بين عامي ١٠٥١-١٠٥٨ م ، ميشيل لابار: *الحملات الصليبية والشرق اللاتيني*، ترجمة بشير السباعي، القاهرة، ٢٠١٠، ط١، ص ٧٥.

(١٠) فتحت أنطاكية على يد المسلمين عام ١٥هـ / ٦٣٨م، حتى استولى عليها البيزنطيون خلال الأسرة المقدونية عام ٣٥٩ هـ / ٩٦٩م ، ثم استعادها السلاجقة عام ٤٧٧هـ / ١٠٨٥م، أغلب سكانها من السريان والأرمن المسيحيين، ضاهت القسطنطينية في مكانتها السياسية والتاريخية؛ حسين عطية: *إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون*، القاهرة، ١٩٨٩م ، ط١، ص ١٢٢؛ جوزيف نسيم: *العرب والروم واللاتين* ١٩٨١ ط٣ ص١٦.

(١١) انظر، العريني: السيد الباز، *مؤرخو الحملة الصليبية*، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٣٧ ، وانظر أيضا :

Elisabeth van ,op,cit,p.226 .

(١٢) عن النظرة المتسمة بالعداء بين الغرب اللاتيني والشرق الإغريقي؛ عادل زيتون، *العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني العصور الوسطى*، دمشق، ١٩٨٠، ط١، ص ٣٨٧؛ قاسم : عبده قاسم ، *الحملة الصليبية الأولى، نصوص ووثائق، القاهرة*، ٢٠٠١، ص٢٨ ؛ جوزيف نسيم: المرجع السابق، ص٣.

(١٣) عسقلان إحدى المدن الفلسطينية الساحلية، انظر: القزويني، زكريا بن محمد القزويني (ت٦٨٦هـ): *آثار البلاد وأخبار العباد*، بيروت ١٩٦٩م، ص ٢٢٢.

(١٤) العريني: المرجع السابق، ص ٣١.

(١٥) وليم الصوري: *الحروب الصليبية*، ترجمة حسن حبشي، القاهرة، ١٩٩١، ج٢، ٦٤.

(١٦) فوشيه شارتري: *تاريخ الحملة إلى بيت المقدس*، ترجمة قاسم عبده، القاهرة،٢٠٠١، ص ٩٢؛ آرنست باركر: *الحروب الصليبية*، ترجمة: السيد الباز العريني: بيروت ١٩٩٠ ط٢ ص ٢٧ ؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٢٧١ .

(١٧) جوزيف نسيم: المرجع السابق، ص ٨، كون أول إمارة للصليبيين في الرها عام ١٠٩٨م، ثم اصبح أول ملك على بيت المقدس بعد موت آخيه جوديفري وذلك من عام ١١٠٠ إلى ١١١٨م، انظر أيضا Ziya Polat,op, cit,p.151

(١٨) لؤي بواعنة: *رؤية المؤرخين الفرنج لواقع المسلمين عصر الحملة الأولى*، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، ٢٠١١، م٣،ع٥، ص٧؛ قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص ٢٩ / ٣٠ .

(١٩) قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص٣٠.

(٢٠) وليم الصوري: المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٤.

(٢١) حسين عطية، المرجع السابق،ص٣٠ وانظر أيضا :

Ralf of Caen,The Gesta Tancredi ,trans. Bernard S.Bachrach, Ashgate Publishing Limited,U S A 2005 ,p. 5

(٢٢) وليم الصوري: المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٩ ؛ مصعب الزيدي: *المؤسسة الدينية في دولة القدس*، مجلة جامعة كركوك، م٧، ع٣، ٢٠١٢، ص ٢.

(٢٣) دوق نورماندي ولد عام ١٠٢٨، وملك إنجلترا عام ١٠٦٦ م، ووحدها مع نورماندي، خالد مصطفى: المرجع السابق، ص١٠.

(٢٤) انظر: أنتوني بردج، المرجع السابق، ص ١١٢ انظر أيضا : Ralf of caen,op.cit,p.14

(٢٥) انظر، العريني: المرجع السابق ، ص ١٦ / ١٧، وانظر أيضا :

J. Sydney Jones**,** The Crusades Primary Source, USA, p.1.

(٢٦) أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ٩٥.

(٢٧) وهو روبرت بن وليم الفاتح، ورث دوقية نورماندیا عام ١٠٨٧م. حسن حبشي: أعمال الفرنجة، ص ٢٣.

(٢٨) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١٠٥؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص ٢٧٥ .

(٢٩) صلاح ضبيع: *دور الألمان في الحروب الصليبية*، المكتب العربي للمعارف، ص ١٠؛ الحيدري، عباس جاسم : *البابوية وظاهرتا الحج والحرب المقدسة وآثارهما في الحروب الصليبية*، المنتدى الوطني للفكر والثقافة، مج٢ ع٣ ٢٠٠٩، ص١٤٩-١٥١؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ٦٢؛ أسامة إبراهيم: المرجع السابق، ص ٢٨

(٣٠) انظر: أنا كومنينا: المصدر السابق، ، ص ٦٣؛ عمر يحي: *موقف الإمبراطور إلكسيس كومنين من الحملة الصليبية الأولى*، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ١٤٠٢هـ، ص٤٠-٤٥ ؛ سامي المغلوث: *أطلس الحروب الصليبية، السعودية*، ١٤٢٩، ط١، ص ٦٥؛ نبيلة إبراهيم : المرجع السابق، ص٨ . وانظر أيضا:

Elisabeth van *op.cit , p. 252*

(٣١) محمد الشيخ : *عصر الحروب الصليبية في الشرق*، القاهرة ٢٠٠٤،ص ١١٥؛ ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص٥٥.

(٣٢) كانت أماليفي الواقعة بإقليم سالرنو قد أعلنت التمرد ضد حكم النورمان فاجتمعوا على تأديبها في نقس العام، رانسيمان: المرجع السابق، ج١ ، ص ٢٥٨؛ أميرة يوسف: المرجع السابق، ص ٨٥٧.

(٣٣) قاد جويسكارد حروبا طويلة ضد بيزنطة، الذي وصفته أنا كومنينا بأنه نورماني من أصل وضيع بسبب كرهه الشديد للإمبراطورية الرومانية، رغم وصفه بأحط الصفات، لكنها امتدحت شجاعته ومهاراته العسكرية وكفاءته في القتال، كما امتدحت صفاته الجسمانية ووسامته، أنا كومنينا: المصدر السابق، ص ٦٠ – ٦٣.

(٣٤) مجهول: المصدر السابق، ص ٢٥ ؛ ميخائيل زابوروف ، المرجع السابق، ص ٦٢.

(٣٥) مجهول: المصدر السابق، ص ٢٥ ؛ أنا كمنينا: المصدر السابق، ص ٦٠ – ٦٣؛ ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص ٦٢.

(٣٦) انظر: رعد يونس، وسماح نوري: *الأطماع الشخصية للقادة الصليبيين في بلاد الشام بوهيمند النورماني أنموذجا*، مجلة ديالي ، بغداد ، ٢٠١٥، ص١٧٧ ؛ رنسيمان: المرجع السابق ج١ ص ٤٨٠ ، وانظر أيضا:

Bartlett, Samuel Andrew, op,cit,p.4

(٣٧) يعتبر هو وابنه روبرت جويسارد مؤسس حكم النورمان جنوب إيطاليا وصقلية، أميرة يوسف: المرجع السابق، ص٨٥٤.

(٣٨) وهو ابن الملك وليم الفاتح ملك انجلترا، فوشيه شارتري: المصدر السابق، ص ٩١ ؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١ ص ٢٥٨؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ٦٥.

(٣٩) ابن المقفع: ساويرس بن المقفع ، *تاريخ مصر من خلال مخطوط تاريخ البطاركة*، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، القاهرة، ج٥ ص٣٣٢؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١ ص ٢٧١.

(٤٠) وصفت بأنها مدينة كثيرة البضائع ، فوشيه شارتري: المصدر السابق، ص٩٥؛ رانسيمان، المرجع السابق، ج١ ص ٢٧٣، والطريق من دورازو إلى القسطنطينية هو الطريق الروماني القديم، فوشيه شارتري: المصدر نفسه.

(٤١) مجهول: المصدر السابق، ص ٢٩ .

(٤٢) فوشيه شارتري: المصدر السابق، ص٩٦؛ عبد العزيز رمضان: *بيزنطة والحروب الصليبية*، القاهرة ٢٠٠٦، ط١، ص٤١؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، *ص ٧١، ٧٢*

(٤٣) قاسم عبده قاسم: المرجع السابق ، ص ١٣٧– ١٤١.

(٤٤) مجهول: المصدر السابق، ص ٢٥ ؛ رانسيمان: المرجع السابق ص ٢٥٨ ؛ قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص١٤٤ .

(٤٥) تقع بإقليم تراقيا بتركيا، وهي مدينة كيشان حاليا، رانسيمان: المرجع السابق، ج١ ص٢٦١ ، سعد خليل الشعيبان: المرجع السابق، ص ١٧٠

(٤٦) رانسيمان: المرجع نفسه.

(٤٧) إمام الشافعي حمودي: *دور المندوب البابوي أدهيمار دي مونتي في الحملة الصليبية الأولى*، مجلة كلية اللغة العربية، أسيوط، م٣٢، ع٣، ٢٠١٣، ص ١٥٧٤

(٤٨) انظر، يوشع براور: *عالم الصليبيين*، ترجمة قاسم عبده قاسم، وآخرين، القاهرة، ١٩٩٩،ط١ ص ٤٤ ؛ أرنست باركر: المرجع السابق، ص ٢٨ ، العريني: المرجع السابق، ص ٣٧ ، وانظر أيضا : Elisabeth van, op,cit, *p. 226*

(٤٩) ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص ٦١.

(٥٠) انظر، أناكمنينا: المصدر السابق، ، ٢٥٠ ؛ قاسم عبده، المرجع السابق، ص ١٦٢؛ السيد العريني: المرجع السابق، ٩٣.

(51) Bartlett, Samuel Andrew,op.cit,p. 29

(٥٢) العلاق، علاء أبو الحسن: *علاقة الإمبراطورية البيزنطية بالصليبيين في عهد إلكسيوس كومنين*، مجلة الآداب، بغداد، ٢٠٠٦، ع٧٤، ١٨ ؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٢٦٨.

(٥٣) مجهول: المصدر السابق، ص ٢٥/٢٧؛ سعد خليل الشعيبان: المرجع السابق، ص ١٧١.

(54) Ibid,p10

(٥٥) انظر، أنتوني بردج: المرجع السابق، ص١٤٩، وانظر أيضا: Rolf of Cean, op,cit,p 34

(56) Ibid ,p20

(٥٧) مجهول: المصدر السابق، ص٢٣ ؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ٩٠ ؛ أرنست: المرجع السابق، ص٢٧، ولكنه عاد إلى بلاده مرة أخرى ولم يكمل مشاركته في الحملة، مجهول: المصدر السابق، ص٢٣.

(٥٨) مجهول: المصدر السابق، ٢٣؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٢٤٣.

(٥٩) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٢٥؛ فضيلة خلف: *أسرة منتوفرات وأثرها في الحروب الصليبية*، مجلة الدراسات التاريخية، العراق، ٢٠٠٧، م٧، ع ٢١ ، ص ٤١٠ ؛ مصعب الزيدي: المرجع السابق ، ص ٢٤٢.

(٦٠) أناكومنينا: المصدر السابق، ص ٨٨ ؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص٦٣.

(٦١) أنتوني بردج : المرجع نفسه.

(٦٢) أنتوني بردج: المرجع السابق، ص٢٩/ ٦٣ .

(٦٣) مجهول: المصدر السابق، ص ٢٩؛ قاسم: المرجع السابق، ص ١٤٤.

(٦٤) مجهول، نفسه؛ مبروك بن مسعود: *علاقة نورمان إمارة أنطاكيا الصليبية بالإمبراطورية البيزنطية*، المجلة العربية للأبحاث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، م١٤، ع٢، ٢٠٢٢ ، ص ٧٧-٨٧ .

(٦٥) مجهول: المصدر نفسه.

٦٦ أنا كومنينا: المصدر السابق ، ص ٤٢٣

(٦٧) قاسم عبده قاسم: المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٦٨) مجهول: المصدر السابق، ص ٢٩؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١ ص ٢٨٥ ؛ سعيد الشعيبان: المرجع السابق، ص ١٧٢.

(٦٩) مجهول: المصدر السابق، ص ٢٩؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص٩٠ .

(٧٠) ريموندا جيل: *تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس*، ترجمة حسين عطية، القاهرة ١٩٨٩ ط١، ص ٤٠-٣٩ ؛ مجهول: المصدر السابق، ص ٣٥؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٦.

(٧١) رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٢٨٦ .

(٧٢) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١٠١؛ مجهول: المصدر السابق، ص ٣٦؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٢٨٦.

(٧٣) مجهول: المصدر السابق، ص ٣٧.

(٧٤) ابن تغري بردي:(ت ٨٧٤هـ)، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، ج٥، ص ١٤٦ ؛ مجهول: المصدر السابق، ص٣٨.

(٧٥) أنا كومنينا: المصدر السابق، ص ٤٢٣.

(٧٦) أنا كومنينا: المصدر السابق، ص ٣٢٥.

(٧٧) عبارة عن مرتفعات تقع عند حدود أنطاكية، ابن الأثير: ابي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، راجعه محمد يوسف الدقاق، درا الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٢، ج٨، ص ٤٢٨.

(٧٨) ريموندا جيل: المصدر السابق، ص٤٠ ؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٢٩٤ ؛ رعد يونس وسماح نوري: المرجع السابق، ص ١٧٢ .

(٧٩) رعد يونس وسماح نوري: المرجع نفسه .

(٨٠) رانسيمان: المرجع السابق،ج١، ص ٢٩٥ .

(٨١) مجهول: المصدر السابق، ص ٣٩ ؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١٠٣؛ رانسيمان: المرجع السابق،ج١، ص٢٩٥ ؛ سعيد عاشور: المرجع السابق، ج١، ص ١٣٠.

(٨٢) يطلق على كل من هم برجندي وأوفرني وجاسكوني، ريموندا جيل: المصدر السابق، ص ٤٥؛ أرنست باركر: المرجع السابق، ص ٢٦ .

(٨٣) رانسيمان: المرجع السابق،ج١، ص ٢٩٦ ؛ وليم الصوري: المصدر السابق،ج١ ص٢٢٤ ؛ العريني: المرجع السابق، ص ١٦ .

(٨٤) متى الرهاوي: *تاريخ متى الرهاوي*،ترجمة محمود الرويضي، الاردن ٢٠٠٩ م، ص ٧٥؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ٨٠ .

(٨٥) أنتوني، المرجع نفسه .

(٨٦) أنا كمنينيا: المصدر السابق، ص ٤٢٤؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٢٩٥؛ العريني: المرجع السابق، ص ١٥.

(٨٧) انظر: مجهول، المصدر السابق، ص ٢٣ ؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٢١٩ ؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٢٩٨ وانظر: Rolf of cean,op,cit, p.23

(٨٨) مجهول: المصدر السابق، ص٤١؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٢٩٧ .

(٨٩) أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ٨١ .انظر أيضا : The Siege of crusade and Conquest in 1099, p.46 Conor Kostick Jerusalem,

(٩٠) إحدى مدن آسيا الصغرى بالروم، تقع على طريق عمورية إلى انطاليا، اتخذها السلاجقة عاصمة بعد سقوط نيقية على يد الفرنجة عام ١٠٩٧م، الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تحقيق إحسان عباس، لبنان،١٩٧٤، ج٤، ص١٩١

(٩١) إحدى مدن آسيا الصغرى الروم ، بناها هرقل أحد أباطرة الروم ، القزويني: المصدر السابق، ٤٥.

(٩٢) رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣٠١.

(٩٣) كانت الحروب السلجوقية البيزنطية قد دمرت إقليم قليقيا وهجره السكان، لكن عمرته هجرة أرمينية في القرن الحادي عشر الميلادي لذلك كان سكان الإقليم من الأرمن عونا للصليبيين في فرض نفوذهم عليه ومحاربة الأتراك، سعيد عاشور: *الحركة الصليبية*، القاهرة، ٢٠١٠،ج١ ص١٤١

(٩٤) ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص٧٥.

(٩٥) مجهول: المصدر السابق، ص ٤٤؛ رانسيمان: المرجع السابق،ج١، ص ٣١٤؛ ومدينة طرسوس بثغور الشام، بين آسيا الصغرى وحلب؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج ٤، ص٢٨.

(٩٦) انظر، فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١٠٣؛ مجهول: المصدر السابق، ص ٤٥ ، وليم الصوري: المصدر السابق، ج١ ص ١٣٨ ، وانظر أيضا: Rolf of Cean,op,cit,p .75

(٩٧) رانسيمان: المرجع السابق،ج١، ص ٣١٦؛ أنتوني بردج: المرجع السابق ، ٨٣ / ٨٥ ؛ أرنست باركر: المرجع السابق، ص٣٣.

(٩٨) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٢٤١ .

(٩٩) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١ ص ٢٣٥؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١ ص ٣١٦ ؛ أنتوني بردج : المرجع السابق، ص ٨٥.

(١٠٠) من ثغور الشام بين بلاد الروم والشام <ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج١، ص١٣٣.

(١٠١) مجهول: المصدر السابق، ص٤٥؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص١٣٩؛ رانسيمان: المرجع السابق،ج١ ، ص ٣١٧ .

(١٠٢) شرق طرسوس بأميال قليلة< مجهول: المصدر السابق، ص ٢٤٠ .

(١٠٣) رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٢٤٠ .

(١٠٤) مجهول: المصدر السابق، ص ٤٦ ؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١ ، ص ٢٤٥ .

(١٠٥) انظر، وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص ٢٥٥، وانظر أيضا : Rolf of Cean,op,cit,p.84

(١٠٦) أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ٥٩.

(١٠٧) وليم الصوري: المصدر السابق،ج١، ص ١٣٥، توفيت في مدينة مرعش ولحقها أطفالها حيث تركهم بلدوين في رعاية أخويه جوديفري ويوستاش، رانسيمان: المرجع السابق،ج١، ص ٣٠٥.

(١٠٨) كان أحد القراصنة ولحق بجيش بلدوين، الذي ولاه حماية طرسوس، رانسيمان: المرجع السابق،ج١، ص٣١٦.

(١٠٩) وليم الصوري: المصدر السابق،ج١، ص ١٤٨؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣١٧ .

(١١٠) رانسيمان، المرجع السابق، ص ٩٠.

(111) Roulf of Cean.op.cit. p.24

(١١٢) ابن المقفع: الأنبا سويرس، المصدر السابق، ج٥، ص ٣٢٩.

(١١٣) رانسيمان: المرجع السابق،ج١، ص ٣٢٠ .

(١١٤) مجهول: المصدر السابق، ص ٦٨ .

(١١٥) مجهول: المصدر السابق، نفسه؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٩، ص ١١؛ ابن العديم ، المصدر السابق، ص ٣٤٢؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٢٦٣.

(١١٦) طقوش: المرجع السابق، ص ٩٩ ؛ جمال الدين الزنكي: المرجع السابق، ص١٢٢؛ عمر يحي: المرجع السابق، ص٢٠٧.

(١١٧) مجهول: المرجع السابق، ص ٦٥.

(١١٨) مؤيد الدين ياغي سيان بن محمد بن ألب أرسلان السلجوقي أمير أنطاكيا ، حكم أنطاكية نيابة عن ملكشاة عام ١٠٨٥م/ ٤٧٧هـ، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله(ت٧٤٨هـ): *تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام* ، تحقيق عمر عبد السالم تدمري، بيروت ٤٩٩٧م ، ط٤، ج٤٩ ، ص١٩٤ ؛ جمال الدين الزنكي: المرجع السابق، ص ١٥

(١١٩) دقاق بن تتش بن ألب أرسلان أبو نصر المعروف بالملك شمس الملوك ت٤٧٩ هـ ،كان واليا لدمشق ، ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن ٥٧١هـ ، *تاريخ دمشق* ، تحقيق : علي شيري ، بيروت ج٤٧، ص٣٩١؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١١٠؛ ابن العديم، المصدر السابق، ص٣٤٥.

(١٢٠) يوشع براور: المرجع السابق، ص ٤٣؛ جمال الدين زنكي: المرجع السابق، ص١٢١.

(١٢١) فوشيه الشارتري : المصدر السابق، ص ٤٤.

(١٢٢) جمال الدين: المرجع السابق ، ص١٢١؛ سهيل طقوش: المرجع السابق، ص١٠٥.

(١٢٣) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٢٨٥ ؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١٠٣.

(١٢٤) مجهول: المصدر السابق، ص ٥٢ .

(١٢٥) ريموندانجيل: المصدر السابق، ص ٤٥؛ حسين عطية : المرجع السابق، ص ١١٥؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ٩٣ .

(١٢٦) وليم الصوري: المصدر السابق،ج١، ص ٢٩٥؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣٤٤؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ٨٢ .

(١٢٧) ظهير الدين أبو منصور ت ٥٢٢هـ المعروف بأتابك دمشق ، ابن عساكر : المصدر السابق، ج٢٤ ، ص٣٩ ؛ عمر يحيي: المرجع السابق، ص ٢٠٩ .

(١٢٨) وليم الصوري: المصدر السابق، ج٢، ص ٣٤، البارة: إحدى نواحي حلب ، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٤، ص٣٢.

(١٢٩) مجهول: المصدر السابق، ص ٧٥ ؛ متى الرهاوي: المصدر السابق، ص٧٨؛ حسين عطية: المرجع السابق ص ١١٥ .

(١٣٠) أنتوني بردج: المرجع السابق؛ ص ٩٤ .

(١٣١) رعد يونس وسماح نوري: المرجع السابق، ص ١٧٤.

(١٣٢) رانسيمان: المرجع السابق،ج١، ص٣٤٨.

(١٣٣) مجهول: المصدر السابق، ص٥٥ .

(١٣٤) إحدى جزر البحر المتوسط الشرقية، كثيرة السكان والمنتجات، دانيال الراهب: الرحلة لبيت المقدس، ترجمة سعيد البشتاوي، القاهرة ٢٠٠٣ ص ٤٥.

(١٣٥) مجهول: المصدر السابق، ص ٥٥؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣٤٨؛ حسين عطية: المرجع السابق ١٢٠؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ٩٥.

(١٣٦) مجهول: المصدر السابق، ص ٥٥؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣٤٨ .

(١٣٧) مجهول: المصدر السابق، ص ٥٥ ؛ رانسيمان، المرجع السابق، ج١، ص٣٤٨؛ ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص٩٠؛ جمال الدين: المرجع السابق، ص ١٣١-١٣٣ ؛ عمر يحي: المرجع السابق، ص ٢١١.

(١٣٨) محمد الشيخ: المرجع السابق، ص ١١٠ .

(١٣٩) أنا كومنينا: المصدر السابق، ص ، ٤٢٦؛ رانسيمان: المرجع السابق ج١، ص٣٥٨ ؛ حسين عطية: المرجع السابق، ص ١١٦، علاء أبو حسن: المرجع السابق، ص ١٩

(١٤٠) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١١٧؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٣٤٤.

(١٤١) وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص ٢٨٦ .

(١٤٢) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ٤٤ .

(١٤٣) ريمنداجيل: المصدر السابق، ص ٧٢؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١١٣.

(١٤٤) مجهول: المصدر السابق، ص ١٠٢ ؛ رانسيمان: المرجع السابق ج١، ص ٣٧٣؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ١٥٠.

(١٤٥) وليم الصوري: المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٥ .

(١٤٦) مجهول: المصدر السابق، ص ٨٣؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣٤٨؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ٩٦؛ سهيل طقوش: المرجع السابق، ص ١٠٥ .

(١٤٧) هو الأمير رضوان بن تتش بن ملكشاه السلجوقي، ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٩ ، ص ١١؛ ابن العديم: المصدر السابق، ص ٣٤٢ .

(١٤٨) أحد الحصون المنيعة تجاه أنطاكيا من أعمال حلب ، جاء اسمه لمنعته على الأعداء، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٢، ص٢٩٤ .

(١٤٩) مجهول: المصدر السابق، ص ٤٦؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٣٤٣؛ حسين عطية : المرجع السابق، ص ١١٧ .

(١٥٠) أنا كومنينا: المصدر السابق، ٤٢٦ ، رانسيمان: المرجع السابق،ج١، ص٣٥٨؛ حسين عطية : المرجع السابق ، ص ١١٦؛ علاء أبو حسن: المرجع السابق، ص ١٩ .

(١٥١) مجهول: المصدر السابق، ص ٦٦ ؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٣٥ ؛ أنا كومنينا: المصدر السابق، ص ٤٢٥؛ حسين عطية: المرجع السابق، ص ١١٨ .

(١٥٢) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١١٥؛مجهول: المصدر السابق، ص ٨٦ ؛ رانسيمان، المرجع السابق، ج١، ص٣٦٩ .

(١٥٣) رغم أن ياغي سيان حرص على إخراج النصارى من أنطاكية في بداية الحصار خوفا من تعاونهم مع الصليبين، ابن الأثير: المصدر السابق، ج٩، ص١٠؛ سهيل طقوش: المرجع السابق، ص١٠٥.

(١٥٤) مجهول: المصدر السابق، ص٧٠؛ أنا كومنينا: المصدر السابق، ص٤٢٧ ؛ حسين عطية: المرجع السابق، ص ١١٩.

(١٥٥) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١١٥؛ مجهول: المصدر السابق، ص ٨٦ ؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣٦٩؛ جمال الدين: المرجع السابق، ص ١٥٣.

(١٥٦) يوشع براور: المرجع السابق، ص ٤٤.

(١٥٧) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١١٥؛ ابن الأثير: المصدر السابق،ج٩، ص ١٥،ج ١٦،ص١٦٤؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص٩٩ ؛ ابن العديم: المصدر السابق، ص ٣٤٩ .

(١٥٨) ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي أحمد التميمي(ت٥٥٥): *تاريخ دمشق* ، تحقيق سهيل زكار، دمشق، ١٩٨٣، ص٢٢٤؛ أبو الفدا ، المصدر السابق، ج٣، ص ٣١٠؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٩، ص ١٥.

(١٥٩) ابن العديم: المصدر السابق، ص٣٥٤؛ مجهول: المصدر السابق، ص ٧٢؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص٣٣٩.

(١٦٠) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٩، ص ١٦ .

(١٦١) رانسيمان: المرجع السابق ج١ ، ص ٣٧١ .

(١٦٢) أنا كمنينا: المصدر السابق، ص ٤٢٨ .

(١٦٣) ابن العديم: المصدر السابق، ص ٣٥٥ ، رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣٦٩.

(١٦٤) مجهول: المصدر السابق، ص ٨٦ ؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج١، ص ٣١٦؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣٧٠.

(١٦٥) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١١٧.

(١٦٦) أنتوني بردج : المرجع السابق، ص ٩٨.

(١٦٧) انضم إلى الحملة كأحد حجاج البروفنسال، وكان معروف بإنه رجل سيء السمعة منغمس في الملذات، رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٣٧٤، وانظر أيضا: Conor Kostick,op, cit,p.12

(١٦٨) ريموندا جيل: المصدر السابق، ص٤٦؛ فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١١٦؛ متى الرهاوي: المصدر السابق، ص ٩٤ .

(١٦٩) مجهول: المصدر السابق، ص ٨٢.

(١٧٠) ابن العديم: المصدر السابق، ص ٤٢٥؛ حسين عطية: المرجع السابق، ص ١٢٢ .

(١٧١) رانسيمان: المرجع السابق، ص٢٥٧؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص٩٨.

(١٧٢) أناكمنينا: المصدرالسابق، ص ٤٢٧ ؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ٩٨؛ انظر أيضا Rolf of Cean,op, cit, p.105

(١٧٣) ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص ١١٠.

(١٧٤) ابن العديم: المصدر السابق، ص٣٥١ .

(١٧٥) ريمنداجيل، المصدر السابق، ص ٧٦؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣٨٧ .

(176) Rolf of Cean, op, cit , p.129; Conor Kostick, op, cit , p.36

(١٧٧) إمام الشافعي محمد: المرجع السابق، ص ١٥٠٢.

(١٧٨) رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣٥٧ .

(١٧٩) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١٢٤؛ أنتوني بردج: المرجع السابق ، ص ١٠٧.

(١٨٠) ريمنداجيل: المصدر السابق، ص ٧٦؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ٣٨٧ .

(١٨١) ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص ١١٠.

(١٨٢) مجهول: المصدر السابق، ص ١٠٢.

(183) مدينة كبيرة تقع بين حلب وحماة من أعمال حمص، شديدة المناعة، يتمتع أهلها بالثراء والغني ، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٥، ص١٥٦.

(١٨٤) مجهول: المصدر السابق، ص٥١ ، وليم الصوري: المصدر السابق،ج٢، ص٣١٦ – ٣١٨ .

(١٨٥) مجهول: المصدر السابق، ص ١٠٤، ابن الأثير: المصدر السابق،ج ٩، ص ١٦؛ سهيل زكار: *الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية*، دمشق ١٩٩٣م، ج ٣ ، ص٢٥٥؛ ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص١١١، وانظر أيضا: Conor Kostick,op, cit, p.60

(١٨٦) –ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص ١١٢.

(١٨٧) – مجهول: المصدر السابق، ص ١٠٤؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج ٩،ص ١٦؛ سهيل زكار: المرجع السابق، ج٣، ص٢٥٥.

(١٨٨) – أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ١٠٩انظر أيضا : Ibid

(١٨٩) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص١٢٨؛ مجهول: المصدر السابق، ص ١٠٤؛ وليم الصوري: المصدر السابق،ج ٢، ص ٣٥؛ رانسيمان: المرجع السابق،ج١، ص ٣٩٧، ميخائيل زابوروف: المرجع نفسه.

(١٩٠) رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣٩٧ .

(١٩١) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، نفسه ،كانت تشمل قصر ياغي سيان، وبرجًا تجاه ميناء السويدية ، مجهول: المصدر السابق، ص ١٠٣؛ رانسيمان: المرجع السابق ج١ ص ٣٩٦ .

(١٩٢) وليم الصوري : المصدر السابق،ج٢ ، ص ٣٨؛ عبد الستار درويش وآخرون: الاحتلال الصليبي لمعرة النعمان، مجلة جامعة الأنبار، آذار ٢٠١٣، ص ١٤٧.

(١٩٣) استولى عليها الصليبون بعد سقوط غرناطة ، مجهول: المصدر السابق، ص ٩٩ .

(١٩٤) مجهول: المصدر السابق، ص ١٠١؛ وليم الصوري : المصدر السابق، ج٢، ص ٤٤.

(١٩٥) ميخائيل زابوروف: المرجع السابق ،ص١٢٠؛ عبد الستار درويش: المرجع السابق، ص ١٤٥ .

(١٩٦) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، نفسه؛ مجهول: المصدر السابق، ص ١٠٥؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ص ٤٤ .

(١٩٧) مجهول: المصدر السابق، ص ١٠٦؛ العريني: المرجع السابق، ص ١٤٥.

(١٩٨) قرية عامرة قريبة من البحر المتوسط من أعمال حمص، الإدريسي: *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، بيروت ١٩٨٩ ، ط١، م١، ص ٣٧٣

(١٩٩) وليم الصوري: المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٥٣.

(٢٠٠) عبد الله جوزيف: المصدر السابق، ص ٣٦٠ .

(٢٠١) المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي: *اتعاظ الحنفا بالأئمة الخلفا*، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٩٦،ج٣، ص٢٣ ؛ مجهول: المصدر السابق، ص ١٠٩؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج٢، ص ٥٣؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٢٠٢) أرنست باركر: المرجع السابق، ص ٣٦.

(٢٠٣) ابن تغري بردي : المصدر السابق،ج٥، ص ١٤٦.

(٢٠٤) انظر، ريموناجيل: المصدر السابق، ص٩ / ١٠٢؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١ ، ص٣٩٠ / ٤٧٤، انظر أيضا Rolf of cean, op,cit,p.150

(٢٠٥) ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص ١٠٣- ١٠٦.

(٢٠٦) ريموناجيل: المصدر السابق، ص١٥.

(207) Conor Kostick,op,cit.p.73

(208) Ibid.p71

(٢٠٩) أخرجها من كنيسة بطرس بأنطاكية وادَّعى أنها علامة النصر التي أخبره بها القديس أندرو، ميخائيل زابوروف: المرجع السابق، ص١٠٢

(٢١٠) وليم الصوري: المصدر السابق،ج٢، ص٥٦؛ أنتوني بردج، المرجع السابق، ص ١١٠.

(٢١١) سهيل طقوش: المرجع السابق، ص ٩.

(212) Ibid, p 143

(٢١٣) وليم الصوري: المصدر السابق،، ج٢، ص ٩٦.

(٢١٤) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١٣٩؛ مجهول: المصدر السابق، ص ١١٩؛ وليم الصوري: المصدر السابق، ج٢ ، ص ٧١؛ يوشع براور: المرجع السابق، ص٤٨.

(٢١٥) المقريزي: المصدر السابق، ج٣ ، ص٢٣ ؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق،ج٥ ، ص ١٤٧.

(٢١٦) المقريزي: المصدر السابق، ج٣، ص٢٣ ، ابن كثير: المصدر السابق،ج ١٦، ص ١٦٦؛ أبو الفداء: المصدر السابق،ج٣، ص ٣١٨؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق،ج٥، ص١٤٧؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص١٠٩، أنظر أيضا Conor Kostick,op, cit, p.149

(٢١٧) أنتوني بردج: المرجع السابق ص ١٢١ ؛ إمام الشافعي: المرجع السابق، ص١٦٠٤؛ Ibid, p 158

(٢١٨) أسقف بوي وممثل البابوية في الحملة، توفى بعد سقوط أنطاكية عام ١٠٩٨م ، مجهول: المصدر السابق، ص١٠٠ ؛ إمام الشافعي : المرجع السابق، ص١٦٠٤.

(٢١٩) وليم الصوري: المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٩؛ مصعب الزيدي: المرجع السابق، ص ٨٥٢.

(٢٢٠) أنتوني بردج: المرجع السابق، ص١٢٢.

(٢٢١) أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ١٢٦.

(٢٢٢) سعيد العنزي، *الحملة الصليبية الأولى وهجرة السكان*، مجلة بحوث الشرق الأوسط،٢٠١٧ ، ع٤٣، ص٢٦٠.

(٢٢٣) جمال الدين، المرجع السابق ، ص١٥-٢٠.

(٢٢٤) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ٥٩.

(٢٢٥) رانسيمان: المصدر السابق، ج١، ص ٤٤٧؛ أنتوني بردج: المرجع السابق، ص ١١٥.

(٢٢٦) مجهول: المصدر السابق، ص ١١٢ ؛ ابن تغري بردي ،المصدر السابق، ج٥، ص ١٥٢؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٤٤٨ ؛ أنتوني بردج: المرجع السابق ص ١٢٥.

(٢٢٧) المقريزي: المصدر السابق، ج٣، ص٢٤ ؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج٩، ص ٢١.

(٢٢٨) دخلت تحت حكم السلاجقة عام ١٠٨٤م بعد أن كانت تابعة للبيزنطيين، ثم دخلت تحت حكم ابن عمار زعيم شيزر، ثم استولى عليها الفرنجة لكن استردها الإمبراطور البيزنطي سريعا، رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص٣٩١ .

(٢٢٩) رئيس أساقفة بيزا، تم تعيينه بطريركا لبيت المقدس بعد موت إدهيمار من قبل أربان الثاني عام ١٠٩٨م ، وليم الصوري: المصدر السابق، ج٢ ، ص١٧٢.

(٢٣٠) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١٤٣؛ رانسيمان، المرجع السابق ،ج١ ، ص٢٧٠؛ أنتوني بردج: المرجع نفسه .

(٢٣١) رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٤٥٠.

(٢٣٢) أرنست باركر، المرجع السابق، ص ٣٨ .

(٢٣٣) رانسيمان: المرجع السابق ج١ ص ٤٥٨؛ سهيل طقوش: المرجع السابق، ص ١٨٤.

(٢٣٤) رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٤٥٨ -٤٦٠؛ مصعب الزيدي، المرجع السابق، ص ٣.

(٢٣٥) طقوش: المرجع السابق ، ص ١٩٠.

(٢٣٦) رانسيمان: المرجع السابق ،ج١،ص ٤٥٨ -٤٦٠؛ طقوش: المرجع السابق، ص ٢٥٤. ؛ علية الجنزوري: تاريخ إمارة الرها الصليبية، الهيئة العامة للكتاب، ص ٩٢.

(٢٣٧) ابن المقفع: المصدر السابق، ج٥ ، ص ٣٣٣؛ أرنست باركر، المرجع السابق، ص٣٩.

(٢٣٨) منطقة بظاهر حلب ، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٢ ص ٢٨٥ .

(٢٣٩) بلدة غرب حلب بين معرة النعمان وشيزر، القلقشندي أبو العباس القلقشندي (٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة ١٩٢٢، ج ٤ ، ص١٢٥

(٢٤٠) متى الرهاوي: المصدر السابق، ص ١١٠؛ علي المحيميد: العلاقات السياسية بين الإمارة الدانشمندية والإمبراطورية البيزنطية، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، ص ٤١٩

(241) تقع أقصى الشمال الشرقي من آسيا الصغرى قرب البحر الأسود ، ابن القلانسي: المصدر السابق، ص٢٢٤؛ رعد يونس وسماح نوري: المرجع السابق، ص ١٨٠؛ علي المحيميد: المرجع السابق ص ٤١٩.

(٢٤٢) من بلاد آسيا الصغرى تتاخم الشام ، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج٥، ص ١٩٥.

(٢٤٣) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٩ ص ٢٩؛ ابن العديم: المصدر السابق، ص ٣٥٨.

(٢٤٤) فوشيه الشارتري: المصدر السابق، ص ١٥٠؛ رانسيمان: المرجع السابق، ج١، ص ٤٨١؛ حسين عطية: المرجع السابق، ص ١٢٧.

(٢٤٥) رعد يونس: المرجع السابق ، ص ١٧٨.

(٢٤٦) على المحيميد: المرجع السابق، ص٤١٩؛ مبروك مسعود: المرجع السابق، ص ٧٩.

(٢٤٧) علي المحيميد: المرجع السابق، ص ٤٢٠.

(٢٤٨) ابن القلانسي : المصدر السابق، ص٢٢٤ ؛ رعد يونس وسماح نوري: المرجع السابق، ص ١٨٠؛ علي المحيميد: المرجع السابق، ص ٤١٩.

(٢٤٩) متى الرهاوي: المصدر السابق، ص ١٤٠؛ علية الجنزوري: المرجع السابق، ص١١٠-١١٥؛ حسين عطية: المرجع السابق، ص ١٢٩.

(٢٥٠) ابن الأثير: المصدر السابق،ج٩، ص ٥٦؛ متى الرهاوي: المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٢٥١) حمل بلدوين إلى الموصل حيث اقتاده جرمكش، وحمل جوسلين إلى حصن كيفا، متى الرهاوي: المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٢٥٢) فينر: فولفغانغ مولر، القلاع أيام الحروب الصليبية، ترجمة محمد الجلاد وآخرين، دمشق١٩٨٤، ط٢، ص ١٧؛ آرنست باركر: المرجع السابق، ص ٤١؛ سعيد العنزي: المرجع السابق، ص٢٦٠؛ يوشع براور: المرجع السابق، ص٤٣؛ علية الجنزوي: المرجع السابق، ص ١٠١-١٠٤.

(٢٥٣) ابن العديم: المصدر السابق، ص ٣٦٢؛ علية الجنزوي: المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢٥٤) متى الرهاوي: المصدر السابق، ص ١٣٨؛ حسين عطية: المرجع السابق، ص ١٣٢.

(٢٥٥) علية الجنزوري: المرجع السابق، ص١٠٨.

(٢٥٦) متى الرهاوي: المصدر السابق، ص ١٤٠؛ ابن المقفع: المصدر السابق، ج٥ ، ص٣٣٤.

(٢٥٧) ابن العديم: المصدر السابق، ص ٣٦٧ ؛ ابن المقفع: المصدر السابق، ج٥، ص ٣٢٧.

(٢٥٨) قاعدة دولة بني عامر تقع بين معرة النعمان وحماة ، من أعمال حمص ، ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج٣، ص٣٨٢.

(259) Paul. E. Chevedden, The Islamic View and the Christian View of the Crusades, Wiley ,April 2008 , Vol. 93, No. 2 (310),p.4